

**كلّيةُ الإمامِ الأوزاعيِ**

**للدّراساتِ الإسلاميِّةِ**

**بيروت – لبنان**

**دورُ الاستعمارِ في تغييرِ البنيةِ المعماريَّةِ**

**للمدنِ الإسلاميَّةِ وتأثيرهُ**

**علىْ الحياةِ العامَّةِ**

**بحثٌ تمهيديٌ لمرحلةِ الماجستيرِ في الدِّراساتِ الإسلاميَّةِ**

**إعدادُ**

**الطَّالبِ المهندس المعماريّ: عبدُ الوهَّابِ مصطفىْ ضاهر**

**إشرافُ**

**الأستاذ الدَّكتور: بسَّام الصَّبَّاغ**

**1435ه/2014م**

**المقدمةُ**

**بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ**

**المقدمةُ:** الحمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ اللهِ، وبعدُ: ما زالَ أعداءُ الدينِ منذُ أنْ بزغَ فجرُ الرِّسالةِ المحمديةِ يكيدونَ المكائدَ للإسلامِ وأهلهِ, ويحملونَ الغلَّ والحقدَّ علىْ هذاْ الدِّينِ ويحاولونَ جاهدينَ صدَّ النّاسِ عنْ الحقِّ المبينِ، وإضعافَ المسلمينَ، لأنَّهمْ يعلمونَ أنَّ قوَّةَ المسلمينَ تعنيْ إضعافَهمْ وتنحيتَهُمْ عنْ القيادةِ والسِّيادةِ للبشريَّةِ...

**-** ومنْ أساليبِ الاستعمارِ في الصَّدِّ عنْ هذا الدِّينِ العظيمِ ومحاولاتِهِ لإضعافِ المسلمينَ ما يسعونَ لتحقيقهِ جاهدينَ منْ تغييرِ البنيةِ المعماريِّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ لبثِّ الفرقةِ والاختلافِ في المجتمعِ المسلمِ، وإفسادِ ذاتِ البينِ، إذْ منَ أكثرِ ما يؤزُّهُمْ الجسدُ الواحدُ المسلمُ، والبناءُ المتراصُّ المتحابُّ.

**- أهميَّةُ البحثِ وأسبابُ اختيارِهِ:**

إنَّ الَّذي جعلَنِي أختارُ هذا الموضوعَ:

**أولاً:** إنَّ تغييرَ الاستعمارِ للبنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ أمرٌ خطيرٌ لهُ آثارٌ خطيرةٌ علىْ الهويَّةِ والحضارةِ الإسلاميَّةِ والمجتمعِ الإسلامِيِّ.

**ثانيًا:** إنَّ هذا الموضوعَ مِنْ الموضوعاتِ المعاصرةِ الهامَّةِ، التيْ تتجهُ الأنظارُ إلىْ دراستِهَا وتحليلِهَا ووضعِ الحلولِ لمعالجةِ آثارِهَا السَّلبيةِ علىْ المجتمعِ الإسلامِيِّ، فبحثُ هذَاْ الموضوعِ فيهِ معايشةٌ للعصرِ.

**- مشكلةُ البحثِ وحدودهِ:**

والهدفُ مِنْ هذهِ الدِّراسةِ هوَ حصرُ جوانبِ هذَاْ الموضوعِ، وجمعُ أجزائِهِ، وبيانُ دورِ الاستعمارِ فيهِ، وأهدافِهِ مِنْ ذلِكَ، وأثرُ ذلِكَ علىْ الحياةِ العامَّةِ للمسلمينَ، وذلِكَ مِنْ خلالِ دراسةِ النُّصوصِ التَّاريخيَّةِ، وأقوالِ العلماءِ والمفكرينَ.

**- الدِّراساتُ السَّابقةُ حولَ الموضوعِ:**

لقدْ كُتِبَ الكثيرُ حولَ موضوعِ الاستعمارِ، وأسبابِهِ وأنواعِهِ وأهدافِهِ، وتاريخِهِ، ولكنَّ هذهِ الدِّراسةَ تُضِيفُ علىْ سابِقَاتِهَا، أنَّهَا تختصُّ بدراسةِ تغييرِ الاستعمارِ للبنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ؛ وتحديدِ أنواعِ التَّغييرِ وأسبابِهِ وأهدافِهِ، وأثرِ ذلِكَ التَّغييرِ علىْ الحياةِ العامَّةِ.

**- منهجُ الدَّراسةِ:**

اعتمدتُ فيْ عرضِ بحثي علىْ طريقةِ المنهجِ الاستقرائِيِ التَّحليليِ الاستنتاجِيِ، حيثُ قمتُ باستقراءِ أقوالِ العلماءِ وتحليلِهَا، ثُّمَ الاستنتاجِ، **و**حاولْتُ التَّركيزَ فيْ هذَا البحثِ علىْ تأصيلِ وسائلِ تغييرِ الاستعمارِ للبنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ وآثارهِ علىْ الحياةِ العامَّةِللمسلمينَ، وجاءتْ مصادرُ البحثِ متنوعةٌ قديمةٌ وحديثةٌ، وأهمُهَا فيْ كلِ مبحثٍ:

**- المبحثُ الأولُ:** فيْ مفهومِ الاستعمارِ وتاريخِهِ فيْ التغيرِ وأهدافِهِ، وأهمُ مصادرِهِ:

- **كتابُ أجنحةِ المكْرِ الثًّلاثةِ وخوافِيْهَا**: لـلدُّكتورِ عبدِ الرحمنِ حسنَ حبنكةَ الميدانِيْ، ويتضمنُ هذَا الكتابُ تحليلاً وتوجيهاً ودراسةً ميدانيةً شاملةً للغزوِ الفكريِ علىْ العالمِ الإسلامِيِ، عَنْ طريقِ التَّبشيرِ والتَّنصيرِ والاستعمارِ والاستشراقِ وعناصرِ التلاقِيْ بينهُمْ والأهدافِ المشتركةِ لهُمْ، ووسائِلِ الغزاةِ ضدِّ الإسلامِ واللغةِ العربيَّة ومحاولاتِهِمْ فيْ ذلِكَ، وهذا الكتابُ مطبوعٌ فيْ دمَشْقَ، دارُ القلمِ، ط1،3951هـ/1974م، 776 صفحةٌ.

**- الاستعمارُ فيْ العصرِ الحديثِ ودوافعُهُ الدِّينيَّةُ:** تأليفُ الدُّكتورِ منقذُ بنُ محمودٍ السَّقارِ، ويتضمنُ الكتابُ دراسةً تاريخيةً للاستعمارِ الحديثِ خلالَ القرنينِ الماضيينِ ودوافعَهُ الدِّينيَّةُ، وماْ خلَّفَهُ مِنْ دمارٍ ومآسٍ يشيبُ لذكرِهَا الوِلْدَانُ**، وتأتيْ هذهِ الدِّراسةُ فيْ ثلاثةِ مباحثٍ، الأولُ مِنْهَا تحدَّثَ فيهِ عَنْ الاستعمارِ وتاريخِهِ القريبِ ودوافعهِ الدِّينيَّةِ وماْ خلَّفَهُ مِنْ مآسٍ فيْ عالمِنَا، وأمَّا الثانِي مِنْهَا فخصَّصَهُ للحديثِ عنْ التبشيرِ، واستعرضَ أهدافَهُ وبعضَ المحطاتِ المهمَّةِ فيْ تاريخِهِ فيْ العالمِ الإسلاميِّ، وفيْ الأخيرِ درسَ العلاقةَ بينَ التبشيرَ والاستعمارِ، وهذَا البحثُ منشورٌ** فيْ (mongiz@maktoob.com)، عددُ الصفحاتِ 30.

**- العولمةُ وأثرهُاْ علىْ النظامِ العمرانيِ:** تأليفُ الأستاذِ مازنَ ظافرِ موسىْ الصفارِ، ويبينُ فيهِ أنَّ العولمةَ قدْ نشأتْ وتطورتْ خلالَ مراحلٍ وعقودٍ، وأثرتْ علىْ النظامِ العمرانيِ للمدينةِ الإسلاميَّةِ، وإنَّ ممَّاْ يطرحُهُ هذاْ البحثُ مِنْ ضرورةٍ اعتمادِ نظامٍ عمرانيٍ إسلاميٍّ، يحملُ المعنىْ الحقيقيِ لهذاْ المفهومِ علىْ الصعيدِ النظري والتطبيقيِ، وبشموليةٍ وليسَ مِنْ منظارٍ متجزأٍ، لأنَّ الرؤْيَاْ المتجزئةَ تعطيْ حلولاً تكونُ هيَ الأخرىْ متجزئةً ومؤقتةً، فضلاً عمَّاْ تترتبُ عليهِ نتيجةَ ظهورِ هذَاْ النِّظامِ وآلياتِ عملهِ مِنْ مكاسبٍ علىْ مستوىْ الهويةِ والخصوصيةِ العمرانيةِ المحليةِ، وهذَاْ البحثُ منشورٌ فيْ الموقعِ (mazindhafer@yahoo.com)، وعددُ صفحاتهِ 25.

**- العولمةُ والعمارةُ**: للدّكتورِ المهندسِ إبراهيمَ أبوْ حميدٍ، ويبحثُ فيهِ عنْ تعريفِ العَوَّلمةِ، وتاريخِهَا ومراحلِ تطوُّرٍهَا، وتأثيرِهَا علىْ عمارةِ المدنِ الإسلاميَّةِ، وعلىْ أسلوبِ التَّصميمِ الدَّاخليِ للمبانيْ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، كما يبيِّنُ الكاتبُ أنَّ العوَّلَمةَ ظاهرةٌ موجودةٌ، ويقترحُ حلَّاً لمشكلةِ العوَّلَمةِ، وهوَ المشاركةُ فيْ صنعِ الثَّقافةِ العالميَّةِ الجديدةِ، وإلَّا فإنِّ الرفضَ المطلقَ لنْ يؤدِّيَ إلىْ أيِّ نتيجةٍ، بلْ إنَّ مثلَ هذَا الرفضَ سيؤدِّيْ فيْ النِّهايةِ إلىْ القضاءِ علىْ الهويِّةِ الثَّقَافيَّةِ الذَّاتيِّةِ، لذلِكَ يجبُ أنْ نثقَ بقدرتِنَا علىْ المواجهةِ وأنَّ هويَّتَنا الحضاريَّةَ راسخةٌ، وهذَا البحثُ منشورٌ فيْ www.up.edu.ps/ocw/upinar/moodledata))، وعددُ صفحاتِهِ 24.

- **المبحثُ الثانيْ:** جاءَ فيْ وسائلِ الاستعمارِ فيْ التغييرِ، وأهمُّ مصادرهِ:

**- التتارُ مِنَ البدايةِ إلىْ عينِ جالوتَ**: للدُّكتورِ راغبَ السرجانيِ، الذيْ يفتحُ فيهِ آفاقاً جديدةً مِنْ خلالِ شرحِهِ لفترةٍ عصيبةٍ مِنْ فتراتِ التاريخِ، وهيَ قصةُ التتارِ، وأهمِ الأحداثِ التيْ أثَّرتْ علىْ ماْ بعدهاْ مِنْ تطوراتٍ تاريخيةٍ كبيرةٍ، وماْ أحدثَهُ الغزاةُ وماْ أحرقوهُ مِنْ منازلً ومساجدَ ومكتباتٍ و...، وأثرِ ذلكَ علىْ الحضارةِ الإسلاميِّةِ، قصةٌ عجيبةٌ لأنَّ التَّغييرَ فيهاْ -سواءً مِنْ ضعفٍ إلىْ قوةٍ أوْ مِنْ قوةٍ إلىْ ضعفٍ- لمْ يأخذْ إلَّاْ وقتًا يسيرًا جدًا.. فماْ هيَ إلَّاْ أعواماً قليلةً جدًا حتَّىْ يُعِزَّ اللهُ دولةً ويذلَّ أُخرىْ...، هذاْ البحثُ منشورٌ علىْ الموقعِ ([www.islamstory.com](http://www.islamstory.com/)(، وعددُ صفحاتهِ 152.

**- الدارسُ فيْ تاريخِ المدارسِ:** لمؤلفِهِ عبدِ القادرِ بنِ محمدٍ النُّعيميِ الدِّمشقيِّ، ت(-927ه /1521م)، وهذاْ الكتابُ مِنْ أوسعِ الكتبِ التيْ ذكرتِ المؤسساتِ التعليميةَ فيْ مدينةِ دمشقَ حتَّىْ زمنِ المؤلفِ، مِنْ مدارسٍ، وهذاْ الكتابُ يعدُّ مِنْ أجلِّ الكتبِ التيْ أُلِّفَتْ عَنْ دمشقَ، ومصدراً لا غنىً عنهُ لدراسةِ تاريخِ دمشقَ العمرانيِّ، وتناولَ هذاْ الكتابُ الأبوابَ التاليةَ: دُورَ القرآنِ، دُورَ الحديثِ، ثُمَّ دُورَ القرآنِ والحديثِ معاً، المدارسَ، الزوايَاْ، الجوامعَ،...، وهذاْ الكتابُ مطبوعٌ فيْ بيروتَ، دارِ الكتبِ العلميةِ، ط1، 1410هـ/1990م، وعدد أجزاءهِ 2.‏

**المبحثُ الثالثُ**: تضمَّنّ تأثيرَ تغييرِ الاستعمارِ للبنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميِّةِ علىْ الحياةِ العامَّةِ، وأهمُ مصادرِهِ:

**- الحياةُ الاجتماعيَّةِ فيْ المغربِ العربيِّ بينَ الاستعمارِ والاستشراقِ:** للدُّكتورِ مازنَ مطبقانيِ، وتناولَ الباحثُ صوراً مِنْ كيدِ الاستعمارِ والاستشراقِ فيْ تعاونِهِمَاْ، لتوجيهِ سلوكِ المسلمِ المغربِيِّ بصورةٍ تجعلُ السَّيطرةَ عليهِ أيسرَ، ولاْ شكَّ أنَّ هذاْ التعاونَ قدْ حقَّقَ بعضَ أهدافِهِ فتبدَّلَتْ أخلاقٌ وعاداتٌ، بلْ إنَّ كثيراً مِنْ آثارِ الوجودِ الفرنسيِّ ماْ زالَ قائماً حتَّىْ الآنَ، ويبينُ فيهِ آثارَ الاستعمارِ علىْ الحياةِ الاجتماعيِّةِ، وهذاْ الكتابُ مطبوعٌ فيْ جِدَّةَ، دارِ الرِّيشةِ، ط1، 1409هـ/1989م، وعددُ صفحاتِهِ 78.

|  |
| --- |
|  |

**- خطةُ البحثِ:**

يتألفُ البحثُ مِنْ مقدمةٍ وثلاثةِ مباحثٍ وخاتمةٍ، أمَّاْ المقدمةُ فقدْ تضمَّنَتْ أهميَّةَ البحثِ وسببَ اختيارِهِ، ومشكلةَ البحثِ وحدودَهُ، والدِّراساتِ السابقةَ ومنهجَ الدَّراسةِ، واشتملَ المبحثُ الأوَّلُ علىْ مفهومِ الاستعمارِ، وتاريخِ محاولاتِهِ فيْ تغيرِ البنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميِّةِ، وأهدافِهِ ولمحةٍ عَنْ العمارةِ الإسلاميِّةِ**،** أمَّاْ المبحثُ الثانيْ فجاءَ فيْ وسائلِ الاستعمارِ فيْ تغييرِ البنيةِ المعماريِّةِ للمدنِ الإسلاميِّةِ، والمبحثُ الثالثُ تضمَّنَ تأثيرَ تغييرِ الاستعمارِ للبنيةِ المعماريِّةِ للمدنِ الإسلاميِّةِ علىْ الحياةِ العامَّةِ، والخاتمةُ تضمَّنَتْ أهمَّ النتائجِ والتَّوصياتِ.

**المبحثُ الأولُ: فيْ مفهومِ الاستعمارِ وأشكالِهِ وأهدافِهِ وتاريخِ محاولاتِهِ فيْ التَّغْيِّرِ**

ويشتملُ علىْ ثلاثةِ مطالبٍ:

**المطلبُ الأولُ:** مفهومُ الاسـتعمارِ وأشكالـهِ.

**المطلبُ الثانيْ:** لمحـةٌ عَـنْ العمارةِ الإسـلاميَّةِ**.**

**المطلبُ الثالثُ:** تاريخُ ظاهرةِ تغييرِ البنيةِ المعماريِّةِ للمدنِ الإسلاميِّةِ.

**المطلبُ الرابعُ:** أهدافُ الاستعمارِ مِنْ تغييرِ البنيةِ المعماريِّةِ للمدنِ الإسلاميِّةِ.

**المطلبُ الأولُ: مفهومُ الاستعمارِ وأشكالُهُ:**

**أولاً: مفهومُ الاستعمارِ:**

**1- الاستعمارُ لغةً:** وهيَ لفظةٌ محدثةٌ يعودُ أصلُهَاْ اللغَويُ إلىْ الجذْرِ "عَمَر"، "واستعمرَهُ فيْ المكانِ أيْ جعلَهُ يعمُرَهُ"([[1]](#footnote-1))، " فالأصلُ اللغويُ يفيدُ معنىْ طلبَ التَّعميرَ والسَّعيَ لتحقيقِ العمرانِ، قالَ تعالىْ: ... [هود11/61]، استعمركَمْ: طلبَ إليكُمْ أنْ تعمُرُوَهْا، وعَمارةُ الأرضِ إنَّماْ تتمُّ بالغرسِ والزَّرعِ والبناءِ، والإصلاحِ والإحياءِ، والبعدِ عَنِ الفسادِ والإخلالِ"([[2]](#footnote-2)).

**2- الاستعمارُ اصطلاحاً:** إنَّ الواقعَ والأهدافَ النفسيةَ للمستعمرينَ أمورٌ جعلتْ الاستعمارَ يحملُ معنىً آخرَ لاْ علاقةَ لهُ بالمعنىْ اللغويِّ الأصليِّ، فالاستعما**رُ** اصطلاحاً: " هو استيلاءُ شعبٍ بالقوةِ العسكريِّةِ علىْ دولةٍ أوْ شعبٍ آخرَ لنهبِ ثرواتِهِ، واستغلالِ أرضِهِ، وتسخيرِ طاقاتِ أفرادهِ لصالحِ المستعمرينَ، والعملِ علىْ استثمارِ مرافقِهِ المختلفةِ"([[3]](#footnote-3)).

**ثانياً: أشكالُ الاستعمارِ:**

" تطورَتْ أشكالُ الاستعمارِ عبرَ التاريخِ، ولذلكَ صارَ لهُ أشكالاً متعددةً أهمُهَاْ:

**أولاً: الاستعمارُ القديمُ**: وهوَ أقدمُ أنواعِ الاستعمارِ، وارتبطَ بالقوةِ العسكريَّةِ مِنْ خلالِ التَّخريبِ والسَّيطرةِ علىْ الدولةِ بصورةٍ واضحةٍ وليسَ بهَاْ أيَّ تسترٍ، ومِنْ أمثلتِهِ:   
الحمايةِ والانتدابِ والاستعمارِ الاستيطانيِّ:وهوَ أخطرُهَاْ، لأنَّهُيتمثَّلُ فيْ إنشاءِ مستعمراتٍ، وطردِ سكانِ البلدِ المُسْتَعْمَرِ، وأبرزُ نموذجٍ لهُ هوَ الاستعمارُ الصهيونيُّ لفلسطينَ.

**ثانياً: الاستعمارُ الاستغلاليُّ أوِ الإمبرياليَّةِ:** وهوَ " سيطرةُ دولةٍ أقوىْ نسبياً علىْ بلدٍ وسكانِهِ، وإخضاعِ مقدراتِ ذلكَ البلدِ لإرادةِ القوةِ الأجنبيَّةِ واستغلالِ إمكانيَّاتِهَا، لصالحِ الدوَّلِ المهيمنةِ " **([[4]](#footnote-4))**.

**3- الاستعمارُ الجديدُ** **( العولمةُ ):** " وهوَ اصطباغُ عالمِ الأرضِ بصبغةٍ واحدةٍ شاملةٍ لجميعِ منْ يعيشً فيهِ، وتوحيدِ أنشطتِهِمْ الاقتصاديِّةِ والاجتماعيَّةِ والفكريَّةِ منْ غيرِ اعتبارِ لاختلافِ الأديانِ والثَّقافاتِ، والجنسيَّاتِ والأعراقِ، فمهماْ تعدَّدتْ السياقاتُ التيْ تردُ فيهَاْ (العوْلَمَةُ)، فإنَّ المفهومَ الَّذيْ يعبِّرُ عنهُ الجميعُ، فيْ الُّلغاتِ الحيَّةِ كافَّةِ، هوَ الاِتجاهُ نحوَ السَّيطرةِ علىْ العالمِ وجعلِهِ فيْ نسقٍ واحدٍ، ومنْ هناْ جاءَ قرارُ مَجْمعِ اللغةِ العربيَّةِ بالقاهرةِ بإجازةِ استعمالِ العولمةِ بمعنىْ جعلِ الشيءِ عالمياً، كلُّ هذاْ لاْ يخرجُ عنْ اعتبارِ العوْلَمةِ -في ْدلالتِها اللغويَّةِ أولاً- هيَ جعلُ الشيءِ عالمياً، بماْ يعنيْ ذلكَ مِنْ جعلِ العالمِ كلِّه وكأنَّهُ فيْ منظوْمةٍ واحدةٍ متكاملةٍ، ووُضِعتْ كلمةً (العَوْلمةِ) فيْ اللغةِ العربيَّةِ مقابلاً حديثاً للدَّلالةِ علىْ هذا المفهومِ الجدِّيِّ "([[5]](#footnote-5))، [والعَولمةُ هيَ أعلىْ درجاتُ الاستعمار](http://siyasa1.blogspot.com/)ِ، والحقيقةُ أنَّ ظهورَ أنماطِ العولمةِ فيْ العمرانِ، لمْ يَعُدْ بحاجةٍ إلىْ دليلٍ، فالمدنُ الحديثةُ فيْ عالمِنَا الإسلاميِّ بتنظيمِهَا وشوارعِهَا، ومرتفقاتِهَا، وفنادقِها، وشوارعِهَا، وأنديتِهَا وأماكنِ ترفيهِهَا، يزدادُ تقاربُهَا يومياً، ذلكَ أنَّ نظامَ العمرانِ (غيرَ الإسلاميِّ) بدأَ بمساحاتٍ صغيرةٍ كالفنادقِ، والنَّواديِ، والأبنيةِ التيْ تنتسبُ لحضاراتٍ وثقافاتٍ أخرىْ، ومِنْ ثُمَّ بدأَ بالاتساعِ والإغراقِ العمرانيِّ، بينمَاْ بدأَ العمرانُ الإسلاميُّ، بأنماطِهِ، وأشكالِهِ، وهندستِهِ، ومرتفقاتِهِ، بالانحسارِ، فبدأَ العمرانُ الغربيُّ، إنْ صحَّ التعبيرُ، وكأنَّهُ جزرٌ معزولةٌ فيْ الوسطِ العمرانيِّ الإسلاميِّ، ومِنْ ثُمَّ أخذَ يتمدَّدً ويلتهمُ ماْ حولَهُ مِنَ العمرانِ لصالحِهِ...

**المطلبُ الثانيْ: لمحةٌ عنْ البنيةِ المعماريِّة للمدنِ الإسلاميِّةِ وعن سمات العمارةِ الإسلاميَّةِ:**

**أولاً: تحصينُ المدينةِ الإسلاميَّةِ:** انطلاقاً منْ أهميَّةِ الأمنِ، " اعتبرَ الإسلامُ بناءَ الأسوارِ والأبراجِ والقلاعِ والحصونِ منْ الوسائلِ التيْ تحافظُ علىْ النَّفسِ والمالِ "([[6]](#footnote-6)).

**ثانياً: سماتُ الشوارعِ فيْ المدينةِ الإسلاميَّةِ:** اعْتُبِرتُ الشَّوارعُ هيَ الأصلُ فيْ تخطيطِ المدنِ الإسلاميَّةِ وتتفرعُ منهَاْ الشَّوارعُ الفرعيةُ، وتمثلُ الشوارعُ شرايينَ اتصالٍ وحركةٍ تربطُ بينَ تكويناتِهَاْ المعماريَّةِ، "واختلفتْ مقاييسُ الشَّوارعِ سلباً وإيجاباً تِبعاً لمكانةِ المدينةِ وأهميةِ الشَّارعِ ذاتِهِ، وتدرجَتْ منْ الضِّيقِ إلىْ الاتساعِ، وتنوعَتْ الشَّوارعِ فمنْهَاْ العامةُ: وتكونُ مستقيمةٌ متسعةٌ، ومنْهَاْ الخاصةُ: تتسمُ بالضِّيقِ والالتواءِ، وأمَّاْ مقاييسُ الشَّوارعِ: الخاصَّةِ تُرِكَ تحديدُهَاْ لأصحابِهَاْ "([[7]](#footnote-7))، كماْ أثَّرتْ الظُّروفُ المناخيةُ كحركةِ الشَّمسِ واتجاهِ الرِّيحِ فيْ الطُّرقِ والشَّوارعِ، فاتجاهُ الشَّوارعُ فيْ المناطقِ الحارةِ تكونُ منَ الشَّمالِ إلىْ الجنوبِ لأنَّ ذلكَ يساعدُ علىْ عدمِ تعرضِ الشَّوارعِ وواجهاتِ البيوتِ للشَّمسِ، وتحكَّمتِ القوانينُ الفقهيةُ فيْ تخطيطِ الشَّوارعِ الإسلاميَّةِ، وكانتِ الرِّحابُ والميادينُ(وهيَ المساحاتُ الخاليةُ منَ البناءِ)، لاستعراضِ الخيلِ والجندِ وإقامةِ الألعابِ أو لمصلىْ العيدِ تشكلُ نقاطَ التقاءِ مجموعةٍ منَ الشَّوارعِ أوْ السِّككِ والأزقةِ، واهتمَ المسلمونَ بتجميلِ وإضاءةِ شوارعِ المدينةِ وتبليطِهَا، " فقدْ سبقتِ المدينةُ الإسلاميَّةُ مدنَ أوروبَاْ فيْ هذاْ الاهتمامِ، فقدْ كانَ المرءُ فيْ قرطبةَ يسيرُ عشَراتِ الكيلُوْ متراتِ فيْ ضوءِ المصابيحِ، فيْ الوقتِ الَّذيْ لمْ تُنَرْ شوارعُ لندنَ إلَّاْ بعَدَهاْ بسبعةِ أعوامٍ، كمَاْ رُصفتْ الشَّوارعُ مثلُ قرطبةَ وبعضِ المدنِ التيْ تسقطُ عليهَاْ الأمطارُ بغزارةٍ، لتجنبِ الوحلِ، مثلِ صنعاءَ التيْ اشتملتْ شوارعُهَاْ علىْ مجارٍ لتصريفِ مياهِ الأمطارِ"([[8]](#footnote-8))، ولتوفيرِ الأمنِ فيْ المدينةِ " قامَ المسلمونَ بجعلِ المدينةِ لهاْ حاراتٍ، تُقفلُ عليهاْ دروبُ ليسهلَ التحكمُ فيْ عزلِهاْ عنْ بعضِهاْ البعضِ، والَّسيطرةِ علىْ أيِّ اضطرابٍ أوْ حوادثٍ تؤثرُ فيْ حالةِ الأمنِ بهاْ، كماْ بنواْ مواضعَ الحراسةِ فيْ أبوابِ المدينةِ الرئيسيةِ، وتأصلتْ العلاقةُ الوظيفيةُ بينَ شوارعِ وطرقِ المدينةِ وتكويناتِهاْ المعماريَّةِ فبرزتْ كمحورٍ رئيسيٍ فيْ التخطيطِ لنشأةِ المدينةِ الإسلاميَّةِ، كنتيجةٍ حتميةٍ لامتدادِ التَّعاونِ والتَّفاهمِ داخلِ القرىْ والمدنِ فنشأتْ طرقُ القوافلِ التَّجاريَّةِ لتكونَ مقاطعاً للطُّرقِ لأهدافٍ مختلفةٍ "([[9]](#footnote-9)).

**ثالثاً: منشآتُ المدينةِ الإسلاميَّةِ:**

**1- المنشآتُ الدِّينيَّةِ:** تعدَّدتِ المنشآتُ الدِّينيةِ فيْ المدينةِ الإسلاميَّةِ، وتنوعَتْ بتنوعِ وظائِفِهَا والتيْ انبثقتْ أصلاً منْ وظيفةِ المسجدِ الجامعِ، وكانتْ تابعةً لهُ، **" و**يُعتبرُ المسجدُ منْ أهمِ المنشآتِ العامةِ فيْ المدينةِ الإسلاميَّةِ لِماْ لهُ منْ دورِ أساسيٍ فيْ حياةِ المجتمعِ، قامَ بوظيفتِهِ الدَّينيَّةِ كمركزٍ لبحثِ الشُّؤونِ السِّياسيَّةِ والدِّينيَّةِ والتَّربويِّةِ والاجتماعيِّةِ ففيهِ يُستقبلُ الوفودُ والسفراءُ، وتُخطبُ فيهِ الجمعُ والأعيادُ، ويُنظِمُ شؤونَهِمْ ويُعلِّمُهُمْ أمورِ دينِهِمْ، بمثابةِ جامعةِ وبرلمانٍ يقومُ بوظائفَ متعددةٍ"([[10]](#footnote-10))، وكانَ المسجدُ يقعُ فيْ وسطِ المدينةِ باعتبارهِ النَّواةِ الأساسيِّةِ فيْ تخطيطِهَا، وتُخططُ حولَهُ الخططُ والشَّوارعُ والسِّككُ والأزقَّةُ، ولِيَكونَ قريباً منْ كلِّ أطرافِ المدينةِ حتَّىْ يسهلَ علىْ المصلِّينَ.

**2- دارُ الإمارةِ:** أوجبتِ الضَّرورةُ الوظيفيةُ لدارِ الإمارةِ مجاورتِهَاْ للمسجدِ الجامعِ، "فتكونَ دارُ الإمارةِ فيْ وسطِ المدينةِ لأنَّهاْ تمثِّلُ مركزُ الإدارةِ، فهيَ الجهازُ الإداريُ الذيْ يشرفُ علىْ جميعِ الشِّؤونِ الإداريِّةِ كالواليْ والقاضيْ وصاحبِ الشَّرطةِ "([[11]](#footnote-11)).

**3- المـدارسُ:** بدايتـُها "معَ نهايةِ القرنِ الخامسِ الهجريِّ ظهرَتْ إلىْ حيِّزِ الوجودِ منشآتٌ دينيَّةٌ ارتبطَ ظهورُهُاْ بأحداثِ العالمِ الإسلاميِّ فيْ حينِهَاْ، ووصلتْ إلىْ أرقىْ مستوىً منَ التَّنظيمِ والإدارةِ حيثُ أرستْ تقاليدَ راسخةً علميةً تأثَّرَتْ بهَاْ الجامعاتُ الأوربيَّةُ "([[12]](#footnote-12)).

**4- منشـآتُ التَّصـوفِ:** انتشرتْ داخلَ كيانِ المدينةِ الإسلاميَّةِ منشآتٌ دينيَّةٌ للتَّصوفِ مِنْ خانقاهٍ([[13]](#footnote-13)) وزوايا([[14]](#footnote-14)) وأربطةٍ([[15]](#footnote-15)) تلازمَ ظهورُهَاْ معَ المدارسِ، زادتْ أعدادُ هذهِ المنشآتِ وأصبحتْ منَ التكويناتَ المعماريِّةِ الدِّينيةِ فيْ المدينةِ الإسلاميِّةِ، وساهمَتْ فيْ استحداثِ مرافقَ عامةٍ، كالميضآتِ والأسبلةِ والكتاتيبِ والمكتباتِ، وتوفيرِ الخدماتِ العامَّةِ للقاطنينَ والوافدينَ كإيجادِ وحداتٍ سكنيةٍ.

**5- الحمَّامـاتُ العامـةُ:** أُنشئتْ كحاجةٍ وظيفيَّةٍ فيْ الإسلامِ، مرتبطةٍ بدعوتِهِ للتَّطهرِ والنَّظافةِ، " ويشتملُ الحمامُ علىْ المدخلِ الصَّغيرِ المؤديْ إلىْ غرفةِ المشلحِ لخلعِ الملابسِ وحفظِها وبهِ مجلسُ معلمِ الحمامِ الَّذيْ يأخذُ الأجورَ، ويشرفُ علىْ العملِ بالحمامِ وتتصلُ بهاْ الحجرةُ الباردةُ مزودةً بأحواضٍ مائيةٍ عبرَ أنابيبٍ فخاريةٍ ويتصلُ بهاْ حجرةٌ ثالثةٌ هيَ الحجرةُ السَّاخنةُ وهيَ مزودةٌ بمغطسٍ، والحجراتُ بها قبابٌ تسمحُ بدخولِ الضَّوءِ دونَ الهواءِ "([[16]](#footnote-16)).

**6- البيـمارستـانـاتُ:** هيَ منَ المنشآتِ التيْ توفِّرُ الخدماتِ العلاجيَّةِ والطِّبيَّةِ للعامَّةِ وأوَّلُ ظهورٍ لهْا فيْ عهدِ الخليفة الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ([[17]](#footnote-17)) سنةَ 88هـ، وتولىْ السلاطينُ والأمراءُ إنشائَهَاْ، وأوقفُوْا عليْهَاْ الأوقافَ لتستمرَ فيْ أداءِ وظيفتِهَاْ.

**7- الأسـواقُ:** إنَّ منْ ملامحِ المدنِ الإسلاميَّةِ أنَّهَاْ ذاتُ طابعٍ تجاريٍّ، والأسواقُ مراكزٌ للنشاطِ التِّجاريِّ، وفيْ الإطارِ الزمنيِّ وُجِدَتْ أسواقٌ سنويَّةٌ وأخرىْ أسبوعيَّةٌ، وفيْ الإطارِ المكانيِّ وٌجِدَتْ أسواقٌ داخلَ المدنِ: تنوَّعتْ حسبَ مساحتِهَاْ ونشاطاتِهَاْ، وأسواقٌ خارجَ المدنِ: تكونُ قريبةً منْ أبوابِهَاْ وأسوارِهَاْ، وتكونُ أوسعَ حيثُ يأتيْ سكانُ المدينةِ، وخارجِهَاْ للإتجارِ فيهَاْ، فالأسواقُ أحدُ الركائزِ الاقتصاديَّةِ وهيَ تعكسُ الازدهارَ الماديَّ للمدنِ.

" وفيْ العهدِ الأمويِّ**:** ظهرتْ فكرةُ الأسواقِ المغطاةِ فيْ العهدِ الأمويِّ، وعُمِّمَتْ هذهِ الفكرةُ علىْ معظمِ أسواقِ المدنِ الإسلاميَّةِ، وكانَ عاملُهُ علىْ العراقِ خالدُ القسريِّ هوَ أوَّلُ منْ بنىْ الأسواقَ، وسقَفَهَاْ، وحدَّدَ مواضعاً لكلِّ مجموعةٍ منَ البائعينَ المتخصصينَ فيْ تجارةٍ معينةٍ، وفيْ العهدِ العبَّاسيِّ: تطَّوَر نظامُ تخطيطِ الأسواقِ فكانتْ بغدادُ تشتهرُ بأسواقِهَاْ فيْ كلِّ حيِّ منْ أحيائِهَاْ فيْ عهدِ الخليفةِ المنصورِ، وفيْ عهدِ المعتصمِ أصبحَ إنشاءُ الأسواقِ المتخصصةِ نمطاً تقليداً فيْ تخطيطِ المدينةِ الإسلاميَّةِ "([[18]](#footnote-18)).

**تكوينُ الأسواقِ فيْ المدينةِ الإسلاميَّةِ**: " اتخذَتْ اتجاهينِ رئيسينِ همَاْ:

1) التكوينُ المعماريُّ الأوَّلُ: تبلورَ بنائيَّاً فيْ العهدِ الأمويِّ، عندمَاْ بُنيتْ الأسواقُ، وكانتْ عبارةً عنْ مجموعةٍ منَ الحوانيتِ تطلُّ علىْ مساحةٍ مكشوفةٍ فيْ الوسطِ، وتعلوهَاْ وحداتٌ سكنيَّةٌ تُؤَجَرُ لِمنْ يريدُ.

2) التكوينُ الثانيْ: هوَ نمطُ الحوانيتِ المتراصةِ علىْ جانبيِّ الشَّارعِ الرئيسيِّ أوِ الشَّوارعِ الفرعيةِ، وصُنِّفَتْ حوانيتُهُ تصنيفاً تجاريَّاً يمنعُ وقوعَ الضَّررِ، وهذاْ يساعدُ علىْ مراقبةِ الأسواقِ"([[19]](#footnote-19))

" لقدْ صُنِّفَتْ التجاراتُ فيْ الأسواقِ تصنيفاً يعتمدُ علىْ التخصُّصِ، إذْ يُحَدَّدُ لأصحابِ كلِّ حرفةٍ جانبٌ منَ السوقِ تضمُّ أصحابَ كلِّ حرفةٍ أوْ تجارةٍ...، فقدْ كانَ التوجيهُ أنْ يكونَ لأهلِ كلِّ صنعةٍ سوقٌ تختصُّ بهمْ وتُعرَضُ صناعتُهُمْ فيهَاْ، فإنَّ ذلكَ لقصادهِمْ أرفقُ، ولصناعتِهِمْ أنفقُ، وذلكَ ممَّاْ يدفعُ إلىْ التنافسِ فيْ المعروضِ منَ التجاراتِ، كماْ يسهِّلُ وصولَ المشتريِّ إلىْ حاجتِهِ بيسرٍ وسهولةٍ "(**[[20]](#footnote-20)**).

**8- المنشآتُ المائيَّةُ:** " تحكَّمَ الماءُ في اختيارِ موقعِ المدينةِ منذُ نشأتِهَاْ، وتنوَّعتْ أساليبُ تغذيةِ المدينةِ بالماءِ بتنوعِ مصادرهِ: كالأنهارِ، والعيونِ، والآبارِ، ومنَ المدنِ التيْ تعتمدُ علىْ الأنهارِ مدينةُ بغدادَ، فقد مُدَّ إليْهَا قناةٌ منْ نهرِ دجلةَ والفراتِ إلىْ فيْ عقودٍ وثيقةٍ منْ أسفِلهَاْ محكمةٍ بالآجرِ، وهناكَ مدنٌ تعتمدُ علىْ مياهِ الأمطارِ، فقدْ عُمِلَتْ بهاْ مصايدُ الماءِ، والصهاريجِ، كمدينةِ تونسَ، ومنهاْ مدنٌ تعتمدُ علىْ الآبارِ والعيونِ والأنهارِ، شُقتْ لهاْ قنواتٌ إلىْ المدنِ والتكويناتِ المعماريَّةِ بهاْ كالفنادقِ والبيمارستاناتِ والمدارسِ، كماْ أُنشئتْ للمجموعاتِ المعماريَّةِ الكبيرةِ شبكاتٌ تغذيْ وحداتِها المختلفةِ بالماءِ منْ مصادرَ مختلفةٍ، وهناكَ صهاريجٌ عامةٌ لسقياْ العامَّةِ يوجدُ بعضُهَاْ فوقَ سطحِ الأرضِ والآخرُ تحتَ الأرضِ، كماْ خُصِّصَتْ أحواضٌ لسقيِ الدَّوابِ علىْ طُرُقِ السَّفرِ"([[21]](#footnote-21)).

**9- الأبنيةُ السكنيَّةُ: "** ولعلَّ منْ أبرزِ ماْ يميِّزُ الأنماطَ المعماريَّةَ الإسلاميَّةَ، أنَّهاْ تتمحورُ فيْ بنائِهاْ وواجهاتِهاْ وهندستِهاْ ومرتفقاتِهاْ حولَ وجهةٍ، أوْ بتعبيرٍ أدقٍّ نحوَ القبلةِ(المسجدِ الحرامِ)، أماْ فيْ الأنماطِ العمرانيَّةِ المعاصرةِ، أوْ فيْ عمرانِ المدنِ الحديثةِ، فلاْ وجهةَ ولا قبلةَ، ويصعبُ علىْ الإنسانِ المسلمِ، وقدْ يجدُ عناءً شديداً فيْ تحديدِ القبلةِ، إذاْ خرجَ منَ المسجدِ وعَبَرَ الشارعَ "([[22]](#footnote-22))، كماْ أنَّ الطِّرازَ الإسلاميَّ فيْ العمرانِ كانَ مفتوحاً إلىْ الأعلىْ، لِيتمكنَّ المسلمُ منَ النَّظرِ إلىْ السماءِ...، هذهِ الفسحةُ السَّماويَّةُ، لهاْ مدلولاتٌ وإيحاءاتٌ فيْ حسِّ المسلمِ، وتوجهِهِ فيْ الدُّعاءِ، أوْ فيْ التوجُّهِ إلىْ اللهِ، لطلبِ الغوثِ والخيرِ، حيثُ الماءُ مصدرُ الحياةِ، والغيثُ المدرارُ النازلُ منَ السَّماءِ مرهونٌ بصلاحِ النَّاسِ واستغفارِهِمْ والتجائِهِمْ إلىْ اللهِ، والتزامِ منهجهِ فيْ العمرانْ بمعناهُ الأعمِّ.‏

**‏مقارنةٌ بينَ البناءُ الأفقيُّ والبناءُ الشَّاقوليُّ:**

**"** إنَّ نمطَ البناءِ فيْ العمارةِ الإسلاميَّةِ نمطٌ أفقيُّ، وهوَ نمطٌ جيدٌ يحقِّقُ الشُّروطَ الصِّحيَّةَ والبيئيَّةَ والاجتماعيَّةِ، وهيَ:

**1- التَّوافقُ والتَّلاؤمُ معَ البيئةٍ:** يلائمُ الَّنمطُ الأفقيُّ المناخَ، ويظهرُ ذلكَ منْ خلالِ استخدامِ الفناءِ الدَّاخليِّ فيْ هذاْ النَّمطِ، كماْ يوفِّرُ الفناءُ الدًّاخليُ إمكانيةَ زراعةَ النباتاتَ والأشجارِ وعملِ النَّافوراتِ داخلاً، وبالتاليْ يؤدِّيْ إلىْ تحسينِ وتلطيفِ الظُّروفِ المناخيةِ باستخدامِ تلكِ العناصرِ، كماْ تلعبُ النباتاتُ دوراً هاماً فيْ تنظيفِ وتنقيةِ الجوِّ بتقليلِ الأتربةِ والدُّخانِ والموادِ العالقةِ الموجودةِ بالجوِّ، يحققُ التَّوافقَ والتَّلاؤمَ معَ المناخِ نظراً لانفتاحهِ علىْ أفنيةٍ تعملُ علىْ توفيرِ التَّهويَّةِ لعناصرِ المسكنِ، والحمايةِ منَ الرَّياحِ السَّاخنةِ والعواصفِ الرَّمليةِ، كماْ أنَّ الَّنسيجَ العمرانيِّ فيْ هذاْ النمطِ متضامٌّ يتلاءمُ معَ المناخِ وبالتاليْ يؤدِّيْ إلىْ زيادةِ الكثافةِ.

**2- تحقيقُ الخصوصيَّةِ:** المسكنُ فيْ هذاْ النمطِ وبإطلالتهِ علىْ الفِناءِ الدَّاخليِّ يحقِّقُ مزاياً منهاْ الخصوصيَّةَ لساكنيه، والبيئةَ المحليَّةَ الألطفَ جوَّاً، وامكانيَّةَ التَّوسعِ بحسبِ حجمِ العائلةِ، وهذاْ التَّوجيهُ إلىْ الدَّاخلِ يسمحُ بتقليلِ الفتحاتِ الخارجيَّةِ وبالتَّاليْ يؤديْ إلىِ تحقيقِ الخصوصيَّةِ.

**3- العزلُ منَ الضَّوضاءِ**: يؤدِّيْ الفِناءُ الدَّاخليُّ فيْ هذاْ النَّمطِ إلىْ عزلِ الضَّوضاءِ وذلكَ بحكمِ وضعِهِ فيْ المسكنِ والتفافِ عناصرِهِ حولِهِ، فيشكِّلُ بذلكَ حاجزاً طبيعياً قوياً ضدَّ نفاذِ الضَّوضاءِ.

**4- تحقيقُ الأمانِ:** يحقِّقُ النَّمطِ الأفقيِّ للمساكنِ الأمانَ للسكَّانِ لأنَّهِ:

أ- يساعدُ هذاْ النَّمطُ علىْ توفيرِ فراغاتٍ آمنةٍ يلعبُ فيهاْ الأطفالُ بعيداً عنِ الشَّوارعِ.

ب- يحقِّقُ هذاْ النَّمطُ إمكانيةَ فصلِ حركةِ المشاةِ عنِ السَّياراتِ، وبالتَّاليْ يوفِّرُ مكاناً آمناً لمزاولةِ الأنشطةِ الاجتماعيَّةِ مِنْ مقابلاتٍ ولقاءاتٍ وتعارفٍ، كماْ يسهِّلُ تحسينَ علاقاتِ الجيرانِ، وبالتَّاليْ يُعتبرُ مكانَ معيشةِ خارجيٍّ للسكَّانِ.

ج- إمكانيَّةِ تحقيقِ ربطِ مناطقَ المشاةِ بالأحياءِ السَّكنيَّةِ بمناطقِ المشاةِ فيْ مركزِ الحيِّ السكنيِّ الَّذيْ يحتويْ علىْ الخدماتِ العامَّةِ للسكانِ.

**5- ملائمةُ النَّمطِ الأفقيِّ للتكوينِ المعماريِّ**: يتلاءمُ هذاْ النَّمطِ معَ التكوينِ العمرانيِّ لأنَّه يؤدِّيْ إلىْ تخطيطٍ نابعٍ منْ معيشةٍ وتقاليدَ السكانِ والَّذيْ يؤدِّيْ بدورهِ إلىْ التِّرابطِ العمرانيِّ.

**6- الاستعمالُ والتَّوزيعُ:** يوفِّرُ هذاْ النَّمطُ ممراتٍ للمشاةِ آمنةٍ ومحميَّةٍ منْ أشعةِ الشَّمسِ معَ وجودِ تدرجٍ هرميٍّ بالنسبةِ للشَّوارعِ.

**7- الفراغاتُ:** يوفِّرُ هذاْ النَّمطُ فراغاتٍ شبهَ خاصةٍ تُعطيْ فرصةً للتعارفِ بينَ السكَّانِ ويقويْ الَّروابطَ الاجتماعيَّةِ، كماْ يوفِّرُ فراغاتٍ داخلَ المسكنَ تتحقَّقُ فيهاْ الخصوصيَّةُ التَّامَّةُ، كماْ يحقِّقُ هذاْ النَّمطُ إمكانيةَ فصلِ حركةِ السَّيَّاراتِ عنْ حركةِ المشاةِ، ويحقِّقُ العزلَ ضدَّ الضَّوضاءِ الخارجيَّةِ والتحكمِ فيْ الضَّوضاءِ الصَّادرةِ منَ الفِناءِ ومنعِ انتشارِهاْ.

**8- الجوانبُ الاقتصاديَّةُ**: وتتمثل في الآتي:

أ- قلةُ الطَّلبِ علىْ الطَّاقةِ لوجودِ الفِناءِ الدَّاخليِّ الَّذيْ يُعتبرُ كمنظمٍ حراريٍّ داخلَ المسكنِ الأمرُ الَّذيْ يؤدِّي إلىْ تحسينِ البيئةِ المحليَّةِ عنْ طريقِ زراعتِهاْ واستخدامِ المياهِ فيهَاْ، وتكثيفِ المدينةِ فيْ شكلٍ متضامٍّ بحيثُ تتسنَىْ وقايةُ المبانيْ منَ التَّأثيرِ الكاملِ للرِّياحِ والشَّمسِ المستمرةِ، وبحيثُ تكونُ المسافاتُ قصيرةً بدرجةٍ كافيَّةِ ومظلَّلةٍ ومنْ ثُمَّ يتمكَّنُ السكَّانُ منْ قضاءِ حاجاتِهمْ اليوميَّةِ مشياً علىْ الأقدامِ.

ب- قصرُ أطوالِ الشَّوارعِ يوفِّرُ المسافاتِ داخلَ الحيِّ ويقلِّلُ أطوالَ الخدماتِ لكلِّ مسكنٍ وبالتاليْ الاقتصادُ فيْ تكاليفِ المرافقِ والخدماتِ والصَّيانةِ.

ت- التَّوفيرُ فيْ مساحةِ الأراضيْ المخصَّصةِ للسكنىْ لأنَّ الفناءَ يقومُ مقامَ الحدائقِ المنزليَّةِ - يُمكنُ عملُ تنسيقٍ للحدائقِ الخارجيَّةِ المحدودةِ المساحةِ بأقلِّ التكاليفِ ماْ يُضفيْ البهجةَ والخُضرةَ علىْ شوارعِ المشاةِ الدَّاخليَّةِ، ويمنعُ وجودَ مناطقَ ضائعةٍ أوْ غيرِ محدَّدةِ الاستعمالِ"([[23]](#footnote-23)).

أمَّا فيْ الأنماطِ العمرانيَّةِ فيْ المدنِ الاستعماريَّةِ، حيثُ نمطِ البناءِ الشَّاقوليِّ، فالسَّماءُ محجوبةٌ تماماً، وكأنَّهاْ صُمِمَتْ لتشكلَ قطيعةً بينَ ساكنِيهاْ والسماءِ، وتغلقُ نافذةَ التَّفكر فيْ الكونِ، " فقدْ يعيشُ الإنسانُ ويموتُ فيْ قوالبَ منَ البناءِ لا تمكنهُ منَ النَّظرِ فيْ الكونِ، بآفاقهِ وكواكبهِ، وانتظامِهِ وعِبرتِهِ، ودلالتِهِ علىْ الخالقِ، ‏إنَّ نمطَ البناءِ الشَّاقوليِّ، يقومُ علىْ تقطيعِ الأوصالِ، وتمزيقِ النَّسيجِ الاجتماعيِّ، وتحويلِ الإنسانِ إلىْ قطعةٍ منَ الآلةِ العمرانيَّةِ الرَّهيبةِ، بكلِّ مستلزماتِهاْ، فقدْ يعيشُ الإنسانُ فيْ مبانٍ وطوابقَ لاْ يعرفُ فيهاْ الجارُ جارَهُ، وقدْ لاْ يرىْ وجهَهُ، حيثُ نمطُ البناءِ الَّذيْ جاءَ فيْ الغالبِ ثمرةً لرؤيةٍ وعقيدةٍ غيرِ إسلاميَّةٍ، لاْ يُباليْ بالعوراتِ، بلْ يلغِيهاْ ولاْ يقيمُ لهاْ وللخصوصيَّاتِ وزناً، وإنَّماْ يسهِّلُ اقترافَ الجرائمِ الأخلاقيَّةِ، ويوفِّرُ أسبابَهاْ، منْ تيسيرِ أسبابِ الانكشافِ، والنَّظرِ، وتغييبِ الفاحشةِ والتَّستُّرِ عليهاْ، حيثُ يُبْعِدُهاْ عنِ الرَّقابةِ الاجتماعيَّةِ، بطبيعةِ البناءِ نفسهِ "([[24]](#footnote-24)).

**المطلبُ الثَّالثُ: تاريخُ ظاهرةِ تغييرِ أعداءِ اللهِ للبنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ:**

لقدْ حاولَ أعداءُ اللهِ قبلَ الإسلامِ وبعدَهُ، تغييرَ البنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ، وماْ ذلكَ إلَّاْ للصدِّ عنْ دينِ اللهِ، وذلكَ التغييرُ يحدثُ إمَّاْ بتهديمِ بعضِ المبانيْ، قالَ تعالىْ: [الحج22/40]، أوْ بإضافةِ مبنىً جديدٍ إلىْ البنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ، ومثالُهُ فيْ فجرِ الإسلامِ، محاولةُ أعداءِ اللهِ منَ المنافقينَ والكفارِ تغييرِ بنيةِ المدينةِ المنوَّرةِ، بإضافةِ مبنىً جديدٍ - ظاهرُهُ الصَّلاحُ وباطنُهُ الفسادُ، وذلكَ بهدفِ التَّفريقِ بينَ المؤمنينَ وإنشاءِ مرصدٍ لأعداءِ اللهِ، وهذاْ المبنىْ الجديدُ هوَ مسجدُ الضِّرارِ([[25]](#footnote-25))، ففيْ الحديثِ عنِ ابنِ عباسٍ([[26]](#footnote-26)) في ْقولِهِ تعالىْ: ... [التوبة 9/107]، وهمْ أناسٌ منَ الأنصارِ، ابتنَوْا مسجداً، فقالَ لهمْ أبوْ عامرِ([[27]](#footnote-27)): " ابنوْا مسجداً واستعدوْابماْ استطعتَمْ منْ قوةٍ ومنْ سلاحٍ، فإنِّيْ ذاهبٌ إلىْ قيصرَ ملكِ الرُّومِ آتيْ بجندٍ منَ الرُّومِ فأُخْرِجُ محمداً وأصحابَهُ "، فلمَّاْ فرغوْا منْ مسجدِهِمْ أتَوْا النَّبيَّ ، فقالوْا: قدْ فرغَنَاْ منْ بناءْ مسجدِنَاْ، فنحبُّ أنْ تصلِّيْ فيْهِ وتدعُوْ لنَاْ بالبركةِ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ... إلىْ قولهِ: [التوبة9/ 108] ([[28]](#footnote-28))، قالَ ابنُ كثيرٍ: جاءوْا فسألوْا رسولَ اللهِ أنْ يأتيَ إليهِمْ فيصلِّيَ فيْ مسجدِهِمْ، ليحتجوْا بصلاتِهِ فيهِ علىْ تقريرِهِ وإثباتِهِ، وذكروْا أنَّهمْ إنَّماْ بنوْهُ للضعفاءِ منهمْ وأهلِّ العلَّةِ فيْ الَّليلةِ الشَّاتيةِ، فعصمَهُ اللهُ منَ الصَّلاةِ فيهِ فقالَ: " إنَّاْ علىْ سفرٍ، ولكنْ إذاْ رجعْنَاْ إنْ شاءَ اللهُ " فلمَّاْ قفلَ راجعاً إلىْ المدينةِ منْ تبوكَ([[29]](#footnote-29))، ولمْ يبقَ بينَهُ وبينَهَاْ إلَّاْ يوماً أوْ بعضَ يومٍ، نزلَ عليهِ الوحيُّ بخبرِ مسجدِ الضِّرارِ، وماْ اعتمدَهُ بانُوهُ منَ الكفرِ والتَّفريقِ بينَ جماعةِ المؤمنينَ فيْ مسجدِهِمْ مسجدِ قباءَ([[30]](#footnote-30))، الَّذيْ أُسسَ منْ أوَّلِ يومٍ علىْ التَّقوىْ، فبعثَ رسولُ اللهِ إلىْ ذلكَ المسجدِ منْ هدمَهُ قبلَ مقدمِهِ المدينةَ "([[31]](#footnote-31))، وصوَّرَ القرآنُ هذهِ الحادثةِ، فقدْ قالَ اللهُ تعالىْ: [التوبة 9/107و108].

**المطلبُ الرَّابعُ: أهدافُ الاستعمارِ منْ تغييرِ البنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ:**

للاستعمارِ أهدافٌ كثيرةٌ منْ التَّغييرِ أهمُّهَاْ:

**أولاً: الأهدافُ السِّياسيَّةِ:** تحسينُ مركزِ الدُّولِ الاستعماريةِ فيْ التَّنافسِ علىْ المراكزِ المتقدمةِ، وتوسيعُ أملاكِهَاْ داخلَ أوربةَ أوْ خارجَهَاْ، منْ خلالِ " تدميرِ المدنِ الإسلاميَّةِ وإنشاءِ مدنٍ جديدةٍ، وتفتيتِ العالمِ الإسلاميِّ وكسرِ وحدتهِ والقضاءِ علىْ قواهُ سواءً الخلافةِ العثمانيةِ فيْ القرنِ التاسعِ عشَر أوْ القوىْ الإسلاميَّةِ الناهضةِ فيْ القرنِ العشرينِ "([[32]](#footnote-32)).

**ثانياً: الأهدافُ الاقتصاديَّةُ**: " وأهمُّهَاْ استغلالُ ثرواتِ المسلمينَ منْ حيثِ التوسعِ فيْ الأراضيْ [الإسلاميَّة](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)ِ للاستغلالِ أوْ الاستيطانِ، ونقلِ المصانعِ إلىْ الدُّولِ النَّاميةِ، وتأمينِ طرقِ المواصلاتِ...، وإيجادِ مبانٍ وأسواقٍ تابعةٍ للاستعمارٍ داخلَ الدُّولِ الإسلاميَّةِ "([[33]](#footnote-33)).

**ثالثاً: الأهدافُ الثَّقافيَّةُ:** ويتلخصُ الهدفُ الثَّقافيُّ للدَّولةِ الاستعماريةِ فيْ " تمكينِ الثَّقافةِ والُّلغاتِ الأوروبيَّةِ لدىْ شعوبِ المستعمراتِ، ومحاربةِ وتشويهِ اللغاتِ والثَّقافاتِ المحليةِ، وتشويهِ صورةِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ، وذلكَ منْ خلالِ إنشاءِ مراكزَ نشرِ الثَّقافةِ، كالمدارسِ والجامعاتِ، بِنِيَّةِ حقنِ هذاْ الجيلِ بالشعورِ بالنَّقصِ والتَّخلفِ،وطمسِ الهويَّةِ الإسلاميَّةِ "([[34]](#footnote-34)).

**رابعاً: الأهدافُ الدِّينيَّةُ:** وأهمُّهاْ هدمُ الإسلامِ فيْ عقائدِهِ وحضارتِهِ وعَمارتِهِ ونُظُمِهِ وأخلاقهِ التيْ تُبيِّنُ مدىْ قدرةْ الإسلامْ علىْ التَّطورِ الحضاريِّ والعُمرانيِّ، ومدىْ قدرتهِ علىْ تلبيةِ متطلباتِ الإنسانِ، وإضعافِ وتفريقِ المسلمينَ.

**المبحثُ الثانيْ: وسائلُ الاستعمارِ فيْ تغييرِ البنيَّةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ**

ويشتملُ علىْ ثلاثةِ مطالبَ:

**المطلبُ الأولُ: الوسيلةُ الأولىْ: تعطيلُ الأبنيةِ الإسلاميَّةِ عنِ القيامِ** **بوظائفِهَاْ**: ويتمُّ بأمرينِ:

**أولاً:** تـدميرُ الأبنيَّةِ الإسلاميَّةِ.

**ثانياً:** تحويلُ وظيفةِ الأبنيةِ الإسلاميَّةِ.

**المطلبُ الثانيْ: الوسيلةُ الثانيةُ: إنشاءُ أبنيةٍ جديدةٍ مختلفةِ الوظائفِ:**

**أولاً:** مبانٍ ظاهرُهُا الصَّلاحُ وباطنُهَا الفسادُ.

**ثانيا:** مبانٍ ظاهرُهُا وباطنُهَاْ الفسـادُ.

**المطلبُ الثالثُ: الوسيلةُ الثالثةُ: مصادرةُ الأوقافِ الإسلاميِّةِ.**

**المطلبُ الرابعُ: الوسيلةُ الرابعةُ: مخالفةُ ضوابطِ تخطيطِ المدنِ وتصميمِ المبانيْ فيْ الإسلامِ.**

**المبحثُ الثَّانيْ: وسائلُ الاستعمارِ فيْ تغييرِ البنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ:**

**المطلبُ الأوَّلُ: الوسيلةُ الأولىْ للتَّغييرِ: تعطيلُ الأبنيةِ الإسلاميَّةِ عنِ القيامِ بوظائِفِهَاْ:**

وطبقَ الاستعمارُ ذلكَ بعدَّةِ أساليبَ منهَاْ:

**أولاً: تدميرُ الأبنيةِ الإسلاميَّةِ:** وهذهِ الأبنيةُ هيَ أساسُ الحضارةِ الإسلاميَّةِ، ومنهاْ:

**1- تدميرُ المنشآتِ الدِّينيَّةِ:** فقدْ جرِّدَ الاستعمارُ المسلمينَ منْ معظمِ مؤسساتِهِمْ الدِّينيِّةِ، الثَّقافيَّةِ، والاجتماعيَّةِ...، "فمثلاً كانَ موجودٌ فيْ مدينةِ الجزائرِ العاصمةِ وحدَهاْ سنةِ 1830م: 13 جامعاً كبيراً و109 مسجداً ومصلىً و12 زاويةً..الخ؛ لمْ يبقَ منهاْ فيْ سنةْ 1960م سوىْ: 4 جوامعَ كبيرةٍ و8 مساجدٍ صغيرةٍ و9 مصلياتٍ "([[35]](#footnote-35)).

**2- تدميرُ المنشآتِ التَّعليميَّةِ: "** فمثلاً نصفُ المؤسساتِ التَّعليميَّةِ قدْ اختفىْ منْ ولايةِ الجزائرِ فيْ الفترةِ فيماْ بينَ عاميْ 1245-1265هـ/1830م-1850م، فلوْ نُظِر إلىْ التَّعليمِ فيْ الجزائرِ عندَ مجيءِ الفرنسيينَ إليهاْ، يُرى أنَّ عددَ المدارسِ الابتدائيَّةِ وحدَهاْ فيْ مدينةِ الجزائرِ عامَ 1245ه1830/م بلغَ مائةَ مدرسةٍ، لمْ يبقَ منهاْ فيْ عامِ 1262ه/ 1846م - أيْ بعدَ الاحتلالِ الفرنسيِّ بستَ عشْرةَ سنةٍ - سوىْ أربعةَ عشْرةَ مدرسةٍ "([[36]](#footnote-36)).

**3- تدميرُ المنشآتِ الطِّبيَّةِ:** كالمشافيْ (البيمارستاناتِ) التيْ تقومُ بمعالجةِ النَّاسِ وتعليمِ الطِّبِّ**،** ويذكرُ التاريخُ قصصاً منْ تدميرِ البيمارستاناتِ منهاْ: تدميرُ الكثيرِ منْ بيمارستاناتِ العراقِ، وذلكَ عندماْ دخلَهاْ التَّتارُ وقاموْا بالسَّلبِ والنَّهبِ والقتلِ والتَّخريبِ والتَّدميرِ، ومنْ هذهِ البيمارستاناتِ: البيمارستانُ العضُدِيِّ([[37]](#footnote-37))فيْ بغدادَ، دُمِّرَ عام(696ه/1256م)([[38]](#footnote-38))، والبيمارستانُ المقتدريُّ([[39]](#footnote-39)) في بغدادَ، وكماْ فعلَ التتارُ فيْ العراقِ فعلَ في البلادِ الإسلاميَّةِ الأُخرىْ، كبلادِ الشَّامِ،" فقدْ دمَّرواْ الكثيرَ منْ بيمارستاناتِهاْ، بعدَ أنْ كانَتْ0 منارةً للعلمِ والعلاجِ "([[40]](#footnote-40)).

**4- تدميرُ المكتباتِ الإسلاميَّةِ:** ومنْ تلكَ المكتباتِ التيْ دُمِّرتْ أوْ أُحرِقَتْ:

أ**- تدميرُ مكتباتِ بغدادَ:** فقدْ دمَّرَ التَّتارُ (36) مكتبةً عندَ دخولِهمْ بغدادَ، ومنْ أهمِ هذهِ المكتباتِ مكتبةُ بيتِ الحكمةِ([[41]](#footnote-41))، أعظمُ مكتبةٍ علىْ وجهِ الأرضِ فيْ ذلكَ الزَّمنِ، فقدْ كانَتْ تحويْ عصارةَ فكرِ المسلمينَ فيْ أكثرِ منْ (600) عامٍ، جُمِعَتْ فيهاْ كلُّ العلومِ والآدابِ والفنونِ، فقدْ حملَ التَّتارُ الكتبَ الثَّمينةَ وألقوْا بهاْ جميعاً فيْ نهرِ دجلةَ،"حتَّىْ تحوَّلَ لونُ مياهِ نهرِ دجلةَ إلىْ اللونِ الأسودِ منْ أثرِ مدادِ الكتبِ...، وحتَّىْ قِيلَ أنَّ الفارسَ التَّتريَّ كانَ يعبرُ فوقَ المجلداتِ الضخمةِ منْ ضفةٍ إلىْ ضفةٍ أخرىْ "([[42]](#footnote-42))!!هذهُ جريمةٌ ليستْ فيْ حقِّ المسلمينَ فقطْ، بلْ فيْ حقِّ الإنسانيَّةِ كلِّهاْ.

كماْ دمَّرَ الاستعمارُمكتباتِ الأندلسِ: وأهمُّهاْ مكتبةُ قرطبةَ([[43]](#footnote-43))، المكتبةُ الثَّالثةُ علىْ مستوىْ العالمِ، وكانتْ تضمُّ نصفَ مليونِ كتابٍ فيْ وقتٍ لمْ تكنْ فيهِ طباعةٌ، وبهذاْ فالرقمُ مذهلٌ، وكذلكَ دمَّرَالاستعمارُ مكتباتِ بلادِ الشَّامِ**: "** فقدْ دمَّرَ الصليبيونَ النَّصارىْ مكتبةَ طرابلسَ اللبنانيَّةِ (مكتبةَبنيْ عمارٍ) فيْ القرنِ العاشرِ الميلاديِ، فأحرقوْا ثلاثةَ ملايينِ كتابٍ "([[44]](#footnote-44))،" كماْ فعلوْا ذلكَ فيْ فلسطينَ فدمَّروْا مكتباتِ غزةَ والقدسِ وعسقلانَ..." ([[45]](#footnote-45)(، "وفيْ١٢ يوليو ٢٠٠٦م قامَ العدوُّ الإسرائيليُّ بالاعتداءِ علىْ لبنانَ، مدمِّراً الحجرَ والبشرَ، مماْ أدىْ إلىْ حرقِ عشَراتِ الآلافِ منَ الكتبِ الورقيَّةِ ووسائلِ النَّشرِ ولمْ تسلمْ منهُ مراكزُ طبعِ الكتبِ ونشرِهَاْ، وقدْ دمَّرَ ماْ نسبتُهُ٧٠٪ منَ المطابعِ ودورِ النَّشرِ اللبنانيَّةِ المتوافرةِ فيْ الضَّاحيةِ الجنوبيَّةِ "([[46]](#footnote-46))، كماْ استولىْ العدوُّ الصهيونيُّ علىْ مركزِ البحوثِ والدِّراساتِ الاستراتيجيةِ الفلسطينيَّةِ، " الَّذيْ يُعتبَرُ منْ أقدمِ مراكزِ الدِّراساتِ الَّتيْ تأسسَتْ خلالِ السَّبعينياتِ فيْ لبنانَ، والَّذيْ أسَّستْهُ منظمةُ التَّحريرِ الفلسطينيَّةِ، منْ خلالِ المفكرينَ والكُتَّابِ الفلسطينيِّينَ، ولكنْ لسوءِ الحظِّ تمَّ تدميرِ هذاْ المركزِ، وتمَّ استخدامُهُ كمركزٍ عسكريٍّ منْ قبلِ بعضِ الميليشياتِ خلالِ الاشتباكاتِ "([[47]](#footnote-47)).

**5- تدميرُ المبانيْ السَّكنيَّةِ:** كماْحدثَ ذلكَ فيْ بغدادَ، " فبعدَ أنْ فرغَ التَّتارُ منْ تدميرِ وإحراقِ مكتبةِ بغدادَ انتقلُوْا إلىْ الدَّيارِ الجميلةِ، وإلىْ المبانيْ الأنيقةِ فتناولُوْا جلَّهَاْ بالتَّدميرِ والحرقِ.. وسرقُوْا المحتوياتِ الثَّمينةِ فيهَاْ، أماْ ماْ عجزُوْا عنْ حملِهِ منَ المسروقاتِ فقدْ أحرقُوْهُ!!.. وظلُّوْا كذلكَ حتَّىْ تحولَّتْ معظمُ ديارِ المدينةِ إلىْ ركامٍ، تتصاعدُ منهُ ألسنةُ النَّارِ**..."** ([[48]](#footnote-48))**.**

**ثانياً: تحويلُ** **وظيفةِ الأبنيةِ الإسلاميَّةِ:**

وذلكَ كتحويلِ المساجدِ إلىْ كنائسَ أو متاحفَ،كماْ حدثَبعدَ سقوطِ بلادِ الأندلسِ فيْ يدِ الاستعمارِ الاسبانيِّ، فقدْ " صدرَ الأمرُ البابويُّ بقرارٍ يجعلُ كلَّ المساجدِ كنائسَ فيْ 19ربيعٍ الأوَّلِ سنةِ 920هـ/12مارس سنةِ 1524م، فتمَّ تحويلُ مسجدِ طُلِيْطِلَةَ الجامعِ إلىْ كنيسةِ طُلِيْطِلَةَ العظمىْ, وتحويلُ مسجدِ قرطبةَ الجامعِ الىْ كنيسةٍ سنةَ634ه/1236م، وأُمِرَ بتعليقِ أجراسِ الكنائسِ علىْ المآذنِ، وتحويلُ مسجدِ قصرِ الحمراءِ عامِ 897ه/1492م إلىْ كنيسةِ سانتاْ مارياْ صاحبةِ الحمراءِ " ([[49]](#footnote-49)).

**المطلبُ الثَّانيْ: الوسيلةُ الثَّانيةُ للتَّغييرِ: إنشاءُ أبنيةٍ جديدةٍ ذاتِ وظائفَ مختلفةٍ:**

**أولاً: إنشاءٌ مبانٍ ظاهرُهًاْ الصَّلاحٌ وباطنُهَا الفسادُ:** ويبدوْ ذلكَ منْ كلامِ المنافقينَ الَّذينَ أنشأُوْا مسجدَ الضِّرارِ الَّذيْ ظاهرُهُ الصَّلاحُ كماْ قالُوْا، قالَ تعالىْ عنهم: [التوبة، 107]، ولكنْ فيْ الحقيقةِ جعلُوْه مرصداً للكفَّارِ، وتفريقاً بينَ المؤمنينَ، ومثلُ ذلكَ ماْ أنشأَهُ الاستعمارُ وأعداءُ الإسلامِ منْ مبانٍ بحجةِ تقديمِ الخدماتِ المختلفةِ للنَّاسِ، ولكنَّ الحقيقةَ إنَّماْ يريدونَ القضاءَ علىْ الإسلامِ وأهلهِ، والتفريقِ بينَ المسلمينَ ونشرَ الفسادِ بينَهُمْ، " وهذهِ أمثلةٌ منَ المبانيْ المستعملةِ لذلكَ:

**1- المبانيْ الِّدينيَّةُ:** مثلُ الكنائسِ والأديرةِ.

**2- المبانيْ التعليميَّة:** مثلُ المدارسِ والجامعاتِ.

**3- المبانيْ ذاتُ الخدماتِ الاجتماعيَّةِ:** مثلُ دُوْرِ الأيتامِ والعجزةِ والأراملِ والمطلَّقاتِ.

**4- المبانيْ الطِّبيَّةُ**: مثلُ المشافيْ والمستوصفاتُ.

**5- المبانيْ الإعلامية:** مثلُ الإذاعاتِ والصُّحفِ والمطبوعاتِ.

**6- المبانيْ الَّثقافيةُ:** مثلُ النَّواديْ والجمعياتِ ومنظماتِ الغزوِ الثَّقافيِّ." ([[50]](#footnote-50))

**7- المبانيْ الإقتصاديَّةُ:** " مثلُ الأسواقِ والبنوكِ الرَّبويَّةِ والشركاتِ الاستثماريَّةِ وإحداثِ وكالاتٍ ومؤسساتٍ ماليَّةٍ خاصَّةٍ بالإيداعِ والقرضِ مثلُ البنكِ المخزنيِّ بالرِّباطِ "([[51]](#footnote-51)).

**ثانياً: إنشاءُ مبانٍ ظاهِرُهَاْ وباطِنُهاْ الفسادُ: "** كدُوْرِ الخمورِ ودُوْرِ الدَّعارةِ والنَّواديْ الَّليليةِ والسينماْ الهابطةِ ومعاهدِ الرَّقصِ والتَّمثيلِ و...، لنشرِ الفسادِ بينَ المسلمينَ منْ معاقرةِ الخمورِ والزناْ والميْسرِ و..." ([[52]](#footnote-52)).

**ثالثاً: إنشاءُ مبانٍ جديدةٍ لخدمةِ الاستعمارِ:** كإنشاءِ البنيةِ التَّحتيةِ الَّلازمةِلتيسيرِ ظروفٍ مناسبةٍ للاستيطانِ والاستغلالِ، وذلكَ " كإحداثِ شبكةٍ منَ الطَّرقِ المعبدةِ والثُّلاثيةِ ومنَ السِّككِ الحديديَّةِ،وإنشاءِ موانئٍ ومطاراتِ، وإقامةُ شبكةٍ منَ السُّدودِّ بالقسمِ الشَّماليِّ لسقيِ الضَّيعاتِ الاستعماريَّةِ وإنتاجِ الكهرباءِ وتوفيرِ ماءِ الشُّربِ "([[53]](#footnote-53))، وكإنشاءِ المستوطناتِ كماْ فعلتْ اسرائيلُ فيْ مدينةِ القدسِ خلالَ سنواتِ احتلالِهاْ الـ48 الماضيةِ، وتهدفُ فيْ الأساسِ إلىْ الحفاظِ علىْ التَّفوقِ الديمغرافيِّ لليهودِ فيْ المدينةِ، وإنَّ الهيمنةَ الاسرائيليَّةِ فيْ مدينةِ القدسِ قدْ تمَّ تطبيقُهَاْ منْ خلالِ سنِّ سياساتٍ لخلقِ سيطرةٍ محكمةٍ لاْ رجعةَ فيهاْ علىْ الأرضِ والمواردِ، " وذلكَ منْ خلالِ مصادرةِ الاراضيْ وتجريفِهاْ، وتوسيعِ المستوطناتِ الاسرائيليَّة غيرِ القانونيةِ، وتشييدِ الطُّرقِ الالتفافيةِ، والهدمِ الممنهجِ لمنازلِ المواطنينَ الفلسطينيينَ، وبناءِ الجدارِ الفاصلِ حولَ الشَّطرِ الشَّرقيِّ للمدينةِ..." ([[54]](#footnote-54))

**المطلبً الثَّالثُ: الوسيلةُ الثالثةُ للتَّغييرِ: مصادرةُ الأوقافِ الإسلاميِّة**:

**أولاً: تعريفُ الوقفِ ودورُهُ فيْ عَمارةِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ:** وهو حبسُ مالٍ يمكنُ الانتفاعُ بهِ، معْ بقاءِ عينِهِ، بقطعِ التَّصرفِ فيْ رقبتهِ علىْ مصرفٍ مباحٍ "([[55]](#footnote-55))، وهوَ الصَّدقةُ الجاريَّةُ بعدَ الموتِ الَّتيْ نُصَّ عليهاْ فيْ الحديثِ الشَّريفِ، عنْ رسولَ اللهِ قالَ: "إذاْ ماتَ الإنسانُ انقطعَ عنهُ عملهُ إلَّاْ منْ ثلاثةِ أشياءٍ: إلَّاْ منْ صدقةٍ جاريةٍ، أوْ علمٌ ينتفعُ بهِ، أوْ ولدٌ صالحٌ يدعوْ لهُ " ([[56]](#footnote-56))، وكانتِ الأوقافُ تشكِّلُ الموردَ الأساسيَّ لعمارةِ ورعايةِ وتجديدِ الأبنيةِ الإسلاميَّةِ منْ مساجدَ ومدارسَ ومكتباتٍ وأسبلةِ مياهٍ وأسواقٍ و....

**ثانياً: النَّواياْ الاستعماريَّةِ المبيَّتةِ اتجاهَ الوقفِ ومؤسساتِهِ:** " فنظام الأوقاف في نظر سلطات الاحتلال الفرنسي يتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماريِّ، وذلكَ لكونِ الوقفِ كانَ فيْ حدِّ ذاتِهِ جهازاً إداريَّاً ووسيلةً اقتصاديةً فعالةً، تَحُوْلُ دونَ المساسِ بالمقوماتِ الاقتصاديَّة والعلاقاتِ الاجتماعيَّة للجزائريينَ "([[57]](#footnote-57))، فقدْ عملتِ الإداراتُ الاستعماريَّةُ (كالإدارةِ الفرنسيَّةِ) منْ خلالِ مراسيمِهَاْ وقراراتِهَاْ المتتاليةِ، فيماْ يخصُّ الوقفَ الىْ تصفيةِ مؤسساتِ الوقفِ وإدخالِ الأملاكِ الوقفيةِ فيْ نطاقِ التَّعاملِ التِّجاريِّ والتبادلِ العقاريِّ، حتَّىْ يَسْهُلَ للأوربييِّنَ امتلاكُهاْ، وتحويلِ ملكيتِهاْ للدَّوْلةِ بدلَ الشَّعبِ، وذلكَ بإلغاءِ الأوقافِ شكلاً ومضموناً أوْ مضموناً فقطْ "([[58]](#footnote-58)).

**" ويُنَبَّهُ أخيراً إلىْ أنَّ كلَّ ماْ سُمِعَ عنِ الاستعمارِ الفرنسيِّ ينطبقُ تماماً علىْ الاستعمارِ البريطانيِّ والإيطاليِّ والبرتغاليِّ، وسِوىْ ذلكَ منْ جنسياتِ الاستعمارِ الأخرىْ "([[59]](#footnote-59))**

**المطلبً الرَّابعُ: الوسيلةُ الرَّابعةُ للتَّغييرِ: مخالفةُ ضوابطِ تخطيطِ المدنِ وتصميمِ المبانيْ فيْ الإسلامِ:** ومنْ ضوابطِ تخطيطِ المدنِ الَّتيْ خالفَهاْ الاستعمارُ: قاعدةُ: "لا ضررَ ولا ضِرار**"،** والَّتيْ يتمُّ منْ خلالِهاْ اختيارُ موقعَ المدينةِ، واختيارُ مواقعِ الفعالياتِ المختلفةِ فيْ المدينةِ، كالسُّوقِ والمنطقةِ الصِّناعيَّةِ والمطارِ وحظائرِ الحيواناتِ و...**،** ومنْ أمثلةِ تغييرِ الاستعمارِ لأسسِ تخطيطِ المدنِ: تغييرِ مركزِ المدنِ، فبعدَ أنْ " كانَ المسجدُ الجامعُ الَّذيْ أسسَهُ الرَّسولُ يحتلُّ مركزَ المدينةِ ويشكِّلُ نواتَهاْ فمنهُ وإليهُ تمتدُّ الشَّوارعُ والطُّرقُ الرَّئيسيَّةُ فيْ اتجاهِ ضواحيْ وأطرافِ المدينةِ، فقدْ أشارتْ الرِّواياتُ التَّاريخيةُ إلىْ طريقٍ يمتدُّ منْ المسجدِ ويتجهُ غرباً حتَّىْ يصلَ إلىْ جبلِ سَلَعٍ وطريقِ منْ المسجدِ يخترقُ منازلَ بنيْ عديِّ بنِ النَّجارِ، ويصلُ إلىْ قُباءَ جنوباً، ومنْ قُباءَ وُجِدَ طريقٌ يتجهُ شمالاً إلىْ البقيعِ "([[60]](#footnote-60))، "هذهِ الأهميَّةُ الَّتيْ للمسجدِ يُتَرجمهاْ الجانبُ العمرانيُّ إذْ لاْ يخفىْ أنَّ المسجدَ لمْ يكنْ للعبادةِ فقطْ، ولكنَّ لهُ وظائفَ عديدةً، فهوَ البرلمانُ والمُنتدىْ والمُلتقىْ ودارُ الفقراءِ...،"([[61]](#footnote-61)) وعندماْ دخلَ الاستعمارُ الفرنسيُّ الجزائرَ أنشأَ مدناً جديدةً، وجعلً فيْ مراكزِهاْ الأسواقَ بدلَ المساجدِ، لِيُلهيَ النَّاسَ عنْ دينهِمْ ويَشغلُهمْ بالدُّنياْ عنِ الآخرةِ، فبعدَ أنْ كانَ المسلمُ يسمعُ الآذانَ فيأتيَ المسجدَ فيتعلمَ ويتفاعلَ معَ الآخرينَ، أصبحَ اليومَ يلتهيْ بالبيعِ والشِّراءِ عنِ الصَّلواتِ والعلومِ النافعةِ...، فالمسجدُ إذاً للمدينةِ كالقلبِ للجسدِ.

**ومنْ ضوابطِ تصميمِ المبانيْ الَّتيْ خالفَهاْ الاستعمارُ أيضاً:** الخصوصيَّةُ والسَّترُ، واستخدامُ بعضِ المعالجاتِ المناخيَّةِ والعناصرِ المعماريَّةِ، واستخدامُ موادِ البناءِ المناسبةِ للبيئةِ.

إنَّ أهمَّ شيءٍ كانَ يهتمُ بهِ المهندسُ المسلمُ فيْ تصميمِ المبانيْ فيْ المدنِ الإسلاميَّةِ القديمةِ هيَ الحرمةُ أوْ الخصوصيَّةُ والسَّترُ، هذاْ العنصرُ الَّذيْ كانَ الشُّغلَ الشاغلَ، حيثُ أنَّ تموضعَ المبانيْ وارتفاعَ النَّوافذِ ووجودَ جدارٍ عازلٍ مباشرةً بعدَ فتحِ البابِ، و...، وكلُّ هذهِ الأشياءِ كانتْ منْ أجلِ الحرمةِ الدَّاخليَّةِ لكلِّ منزلٍ وبيتٍ، كماْ ويجبُ علىْ المهندسينَ المسلمينَ استخلاصُ الأسسِ الَّتيْ قامَتْ عليهاْ العمارةُ الإسلاميَّةٌ، أمَّا الاستعمارُ فلمْ يراعِ هذهِ الضوابطَ الإسلاميَّةَ، فأحدثَ تغيراتٍ كبيرةٍ علىْ مستوىْ الواجهاتِ فقدْ استعملَ النَّوافذَ الواسعةَ والشرفاتِ المفتوحةَ والواجهاتِ الفاضحةَ الَّتيْ تفضحُ ما بداخلِهاْ ولاْ تسترُهُ عنْ أعينِ النَّاسِ، ولا تراعي خصوصيَّةً ولا حرمةً لمنزلٍ.

**- شاهدٌ علىْ تغييرِ الاستعمارِ للبنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ: حيُّ سيِّديْ عامودَ أو ساحةُ الحريقةِ:**

حيُّ سيِّديْ عامودُ**،** حيٌّ دمشقيٌّ قديمٌ عريقٌ، كانَ منْ أغنىْ أحيائِهاْ، يقطنُهُ أعيانُ ورجالاتُ دمشقَ وسوريَّةَ، يقعُ الحيُّ فيْ المنطقةِ الواقعةِ جانبِ سوقِ الحميديَّةِ منْ جهةِ الجنوبِ فيْ دمشقَ، وسوقِ مدحتِ باشاْ منْ جهةِ الشَّمالِ؛ بينَ جادَّةِ الدَّرْوِيشيَّةِ غرباً وسوقِ الخياطينَ شرقاً، كانتْ أجملُ البيوتِ والقصورِ الدِّمشقيَّةِ المبنيَّةِ علىْ الطِّرازِ العربيِّ، و السَّلجوقيِّ والمملوكيِّ والعثمانيِّ، تقعُ ضمنَ هذاْ الحيِّ، إضافةً إلىْ العديدِ منَ المنشآتِ التَّراثيَّةِ والتَّاريخيَّةِ، واختُلِفَ فيْ سببِ تسميتِ هذاْ الحيِّ، فقِيلَ نسبةً لضريحِ أحدِ الأولياءِ الَّذيْ يُعتقدُ بدفنِهِ فيْ هذاْ المكانِ واسمُهُ أحمدُ عامودُ، وقِيلَ أُطلِقَ عليهِ هذاْ الاسمُ لوجودِ ضريحِ أحدِ الأولياءِ إلىْ جانبِ أحدِ الأعمدةِ الأثريَّةِ، اختصرَهُ العامَّةُ منْ النَّاسِ إلىْ سيِّديْ عمودُ، وسمِّيَ الحيُّ بهذاْ الاسمِ لجهلهِمْ بصاحبهِ.

- هذاْ الحيُّ الدِّمشقيُّ العريقُ تعرَّضَ لوحشيةِ المستعمرِ الفرنسيِّ، حينَ قصفَ دمشقَ فيْ عامِ 1925م، بنيرانِ مدفعيتِهِ وطائراتِهِ حتًّى اندلَعْت فيهِ النيرانُ، وانتشرَتْ فيْ كلِّ أنحائِهِ وأتَتْ عليهِ بالكاملِ، ولمْ ينجُ منهُ سوىْ البيمارستانُ النُّوريُّ([[62]](#footnote-62))، وبعدَ إخمادِ الحريقِ زال َالنَّسيجُ العمرانيُّ لهذاْ الحيِّ وأطلقَ علىْ هذاْ الحيِّ اسمُ الحريقةِ الَّتيْ مازالَ يحملُ هذاْ الاسمَ حتَّىْ يومناْ هذاْ، ومعَ مرورِ الأيَّامِ حلَّتْ محلهُ الأبنيةُ الاسمنتيَّةُ الحديثةُ لتشكلَ منطقةً تجاريَّةً نشيطةً لقدْ كانتْ الخسارةُ أكبرُ منْ أنْ تعوَّضَ، إذْ لمْ يبقَ منْ هذهِ المنطقةِ إلَّاْ الهياكلُ والأطلالُ، ذهبَ أثرُ هذاْ الحريقِ حسبَ بعضِ التَّقاريرِ الفرنسيَّةِ حواليْ /1500/ شخصٍ، وعشراتُ البيوتِ والقصورِ والمخازنِ، وتغَّيرُ وجهُ الحيِّ الَّذيْ كانَ يضمُّ عدداً كبيراً منَ القصورِ والمنازلِ الفخمةِ لعددٍ منَ العائلاتِ الدِّمشقيَّةِ العريقةِ مثلَ دارِ مرادِ أفنديّ القوتليِ؛ بزقاقِ العواميدِ، والَّتيْ نزلَ فيهاْ الغران دوقِ الروسيِّ نيقولاْ عندَ زيارتِهِ دمشقَ، واحترقَ معهاْ ضريحُ سيديّ عامودَ، وبيتُ البكريِّ والفرَّا والعجلانيِّ وأغريبوزْ وآقبيقْ.([[63]](#footnote-63))"



حيُّ سيديّ عامودَ بعدَ الحريقِ ([[64]](#footnote-64))

" تظهرُ هذهِ الصُّورةُ بوضوحٍ نتائجَ القصفَ الهمجيِّ الَّذيْ شنَّتْهُ القواتُ الفرنسيَّةُ علىْ حيِّ سيديّ عامودَ فيْ مدينةِ دمشقَ القديمةِ، مستهدفاً بصورةٍ أساسيَّةٍ كافَّةَ المناطقِ القديمةِ بدءاً بالأسواقِ المركزيَّةِ المحيطةِ بالجامعِ الأمويِّ وحتَّىْ حيِّ الميدانِ، وعملياً، فقدْ تعرَّضَ كلُّ محلٍّ منَ المحالِ الموجودةِ فيْ السِّوقِ القديمةِ إلىْ الخرابِ إمَّاْ بفعلِ حرائقَ الرشاشاتِ أوْ قذائف َالقصفِ، أمَّاْ سقفُ سوقِ الحميديَّةِ فقدْ انهارَ قسمٌ منهُ علىْ المتاجرِ الصَّغيرةِ وقُدِّرَ هذاْ القسمُ بحواليْ 90 متراً "([[65]](#footnote-65))، لقدْ دمَّرَ ونهبَ الجنودُ الفرنسيُّونَ وأعوانُهمْ منَ المرتزقةِ بيوتاتِ وأسواقِ دمشقَ ومتاجرِهاْ كسوقِ الطِّويلِ الَّذيْ دمَّرتْ مدافعُ المصفحاتِ متاجرَهُ بالكاملِ، وقصرَ العظمِ، وحيَّ المسكيَّةِ والدَّرويشيَّةِ (أُصيبَتْ مآذنُ وقبابُ جامعِ الدَّرويشيَّةِ بصدوعٍ منْ جراءِ القصفِ)، وقصفوْا بشدةٍ الشَّاغورَ والميدانَ (هناْ منظرٌ جديدٌ يدميْ القلبَ: فقبةُ جامعِ الِّسنانيَّةِ الرائعِ ثُقبتْ بفعلِ قذيفةٍ، ثقباً ضخماً شوَّهَهَاْ) وحيَّ العمارةِ، واحترقَتْ البزوريَّةُ (عمَّ الخرابُ بشكلٍ يحيِّر)، والسِّنانيَّةَ، وجزءاً منْ بابِ سريجةَ وجزءاً منَ القنواتِ، وسوقِ مدحتَ باشاْ (آثارُ رصاصِ المصفحاتِ تظهرُ علىْ الجدرانِ والأبوابِ وواجهاتِ المخازنِ) ومنطقةِ السِّنجقدارِ (كلُّ حماماتِ ومخازنِ الجانبِ اليمينيِّ منَ الشَّارعِ الواصلِ إلىْ جامعِ الدَّرويشيةِ قدْ دُمِّرَتْ....) "(([[66]](#footnote-66)

|  |
| --- |
| تكبير الصورة تكبير الصورة حيُّ سيديّ عامودُ بعدَ الحريقِ قصرُ العظمِ بعدَ الدَّمارِ |

**المبحثُ الثالثُ: تأثيرُ تغيِّيرِ الاستعمارِ للبنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ علىْ الحياةِ العامةِ**

ويشتملُ علىْ سبعةِ مطالبَ:

**المطلبُ الأولُ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ الدِّينيَّـةِ.

**المطلبُ الثَّانيْ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ الاقتصاديةِ.

**المطلبُ الثَّالثُ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ الاجتماعيِّـةِ.

**المطلبُ الرَّابعُ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ التعليميِّةِ.

**المطلبُ الخامسُ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ **الصحيِّـةِ.**

**المطلبُ السَّادسُ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ الثقافيِّـةِ**.**

**المطلبُ السَّابعُ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ السياسـيِّةِ.

**المبحثُ الثَّالثُ: تأثيرُ تغييرِ الاستعمارِ للبنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ علىْ الحياةِ العامَّةِ:**

لقدْ أثَّرَ تغييرُ الاستعمارِ للبنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ علىْ الحياةِ العامَّةِ بجميعِ جوانبِهاْ، ومنْ هذهِ الجوانبِ:

**المطلبُ الأوَّلُ: التَّأثيرُ علىْ الحياةِ الدينيَّةِ:**

أدىْ تغييرُ البنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ إلىْ مجموعةٍ منْ الآثارِ السلبيَّةِ منْهاْ: محاربةُ الإسلامِ، ونشرِ الدِّيَّاناتِ المحرَّفةِ بإنشاءِ مبانيْ الضَّرارِ، ونشرِ الفاحشةِ والرذيلةِ منْ خلالِ دورِ الخمرِ والدَّعارةِ والميسرِ، ونشرِ الاختلاطِ بينَ النَّساءِ والرِّجالِ الأجانبِ، هذاْ الاختلاطِ المحرَّمِ تحريماً مؤكَّداً؛ فإنَّ أهلَ الإسلامِ لاْ عهدَ لهمْ باختلاطِ نسائِهمْ بالرِّجالِ الأجانبِ عنهُنَّ، " وإنَّماْ حصلَتْ أوَّلُ شرارةٍ قُدِحَتْ للاختلاطِ علىْ أرضِ الإسلامِ منْ خلالِ: «المدارسِ الاستعماريَّةِ الأجنبيَّةِ العالميَّةِ»، الَّتيْ فُتِحَتْ أوَّلَ ماْ فُتِحتْ فيْ بلادِ الإسلامِ فيْ لبنانَ"([[67]](#footnote-67))، أسفل النموذجفأدىْ إلىْ الاختلاطِ فيْ المدارسِ، والجامعاتِ، والمعاهدِ، والوظائفِ، والأنديَّةِ،....

**المطلبُ الثَّانيْ: التأثيرُ علىْ الحياةِ الاقتصاديَّةِ:**

إنَّ تغيَّيرِ الاستعمارِ لبنيةِ المدنِ الإسلاميَّةِبإضافةِ بعضِ المبانيْ الاقتصاديَّةِ الجديدةِ إلىْ بنيةِ المدنِ الإسلاميَّةِ، كالبنوكِ الرَّبويَّةِ والشَّركاتِ الاستثماريَّةِ وإحداثِ وكالاتٍ ومؤسساتٍ ماليةٍ خاصةٍ بالإيداعِ والقِرَضِ، أدىْ إلىْ آثارٍ سلبيَّةٍ علىْ الاقتصادِ الإسلاميِّ، منهاْ ضعفُهُ، وتبعيتُهُ، وإرهاقُ كاهلِ الدَّولةِ بمصاريفَ لاْ حاجةَ لهاْ "([[68]](#footnote-68)).

**المطلبُ الثًّالثُ: التَّأثيرُ علىْ الحياةِ الاجتماعيَّةِ:**

منْ آثارِ تغييرِ الاستعمارِ للبنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ: " تفكُّكِ بنيةِ المجتمعِ القبليِّ، وتفاقمِ أوضاعهِ، بسببِ ماْ تعَّرَّضَ لهُ منْ استغلالٍ متعدَّدِ الأشكالِ، شملِ موارَدَهُ الطَّبيعيِّةِ والبشريِّةِ، وبسببِ آفةِ الأميَّةِ الَّتيْ فاقتْ 95% منَ السُّكان"([[69]](#footnote-69))، كماْ تمكنَّ الاستعمارُ منْ إحداثِ تغيراتٍ اجتماعيَّةٍ كبيرةٍ فيْ البلادِ الَّتيْ وقعَتْ تحتَ الاحتلالِ الغربيِّ، ففيْ الجزائرِ مثلاً " حطَّمَ الاستعمارُ الملكياتِ الجماعيَّةِ أوْ المشاعةِ للأرضِ، وذلكَ لتمزيقِ شملَ القبائلَ الَّتيْ كانتْ تعيشُ فيْ جوٍّ منَ الانسجامِ والوئامِ "([[70]](#footnote-70))، كلُّ ذلكَ أثَّرَ فيْ البنيةِ الاجتماعيَّةِ، وبناءِ الأسرةِ، والعلاقةِ بينَ الرَّجلِ والمرأةِ، والعلاقةِ بينَ الجيرانِ فيْ المجتمعاتِ الإسلاميَّةِ "([[71]](#footnote-71) (.

**المطلبُ الرابعُ: التأثيرُ علىْ الحياةِ** التَّعليميَّةِ**:**

**أدىْ تغييرُ الاستعمارِ لبنيةِ المدينةِ الإسلاميَّةِ إلىْ انخفاضِ نسبةِ المتعلمينَ، نتيجةَ الفقرِ واختفاءِ المبانيْ التعليميَّةِ وإنشاءِ المدارسِ المختلطةِ الَّتيْ أثَّرَتْ سلبياً علىْ التَّعليمِ، ل**أنَّ المؤسساتِ التَّعليميَّةِ الَّتيْ هيَ بهذهِ المثابةِ، لاْ يمكنُ أنْ تُحققَ أهدافَهاْ ومقاصدَهاْ التَّربويَّةِ والاجتماعيَّةِ والحضاريَّةِ، إلَّاْ فيْ ظلِّ شروطٍ معينةٍ ومواصفاتٍ محدَّدةٍ، تجعلُ منهاْ فضاءً خلَّاقاً للأخذِ والعطاءِ، تتفتَّقُ فيهِ المواهبُ وتجدُ فسحتَهاْ ومجالَهاْ الرَّحيبَ، " ولاْ ريبَ أنَّ علىْ رأسِ تلكِ الشُّروطِ، جَعْلِ المحيطِ المدرسيِّ محيطاً يتسمُ بالنّقاءِ والبعدِ عنْ المثيراتِ والمشوشاتِ الَّتيْ تطمسُ الفكرَ وتعوِّقُ عمليةَ الإبداعِ عنْ أنْ تسيرَ فيْ مجالِهاْ الصَّحيحِ" ([[72]](#footnote-72)) وفيماْ يليْ نتائجُ دراسةٍ غربيَّةٍ نُشِرتْ فيْ 8 يوليو 2002م قامَتْ بهاْ هيئةٌ حكوميَّةٌ بريطانيَّةٌ تُدعىْ المؤسسةُ الوطنيَّةُ للبحثِ التَّعليميِّ والَّتيْ أُجرِيَتْ علىْ 2954 مدرسةٍ ثانويَّةٍ فيْ انجلتراْ لدراسةِ مدىْ تأثيرِ حجمِ المدرسةِ ونوعِهاْ (مختلطةٍ أو غيرِ مختلطةٍ) علىْ أدائِها التَّعليميِّ، أوضحَتْ هذهِ الدِّراسةِ نتائجاً مدهشةً أبرزُهاْ أنَّ أداءَ الطَّلبةِ الذُّكورِ والإناثِ كانَ أفضلَ دراسيَّاً فيْ المدارسِ غيرِ المختلطةِ، الفتياتُ كنَّ أكثرَ استفادةٍ منَ الفصلِ بينَ الجِنسينِ فيْ تنميةِ أدائِهِنَّ "([[73]](#footnote-73))

**المطلبُ الخامسُ: التأثيرُ علىْ الحياةِ** الصِّحيَّةِ:

**بعدَ تدميرِ الاستعمارِ البنيةِ التَّحتيةِ الصِّحيَّةِ منْ مشافٍ ومدارسٍ وجامعاتٍ طبيَّةٍ، ومصادرةِ الأوقافِ - الَّتيْ تشكِّلُ الموردُ الأساسيُّ للخدماتِ الصحيَّةِ - فقدْ ساءتْ الحالةُ الصِّحيَّةُ جداً، " ففيْ الجزائرِ مثلاً جرىْ تأمينُ الخدماتِ الصِّحيَّةِ فيْ المناطقِ الَّتيْ ينتشرُ فيهاْ الفرنسيونَ، ونتيجةٌ لذلكَ ارتفعَتْ نسبةُ الوفياتِ بينَ الأطفالِ فيْ المستعمراتِ عنهاْ فيْ البلادِ المستعمِرةِ أوْ بينَ المستعمِرينَ، ففيْ حينَ يموتُ منْ أطفالِ الأوربيِّينَ فيْ الجزائرِ ماْ نسبتُهُ 5.4 % يموتُ منْ أطفالِ الجزائرِ 18% " ([[74]](#footnote-74)).**

**المطلبُ السادسُ: التأثيرُ علىْ الحياةِ** الثَّقافيَّةِ**:**

نشرَ الاستعمارُ لغته منْ خلالِ المبانيْ التَّعليميَّةِ الَّتيْ أقامَهاْ, كماْ هوَ حالُ الإنجليزيَّةِ فيْ العراقِ ومصرَ والأردنِ, والفرنسيَّةِ فيْ دولِ المغربِ العربيِّ, وهوَ أمرٌ ينسجمُ معَ ماْ قالَهُ العالمُ تريتشكاْ منْ: " أنَّ الُّلغةَ هيَ أساسُ التِّجارةِ المزدهرةِ , إذْ إنَّ الأمَّةَ لاْ تفقدُ مستعمراتِهاْ المرتبطةِ بهاْ بالُّلغةِ والثَّقافةِ حتَّىْ لوِ انقطعَتْ الرَّابطةُ السِّياسيَّةُ "([[75]](#footnote-75))، كماْ جُعِلَ الفهمُ الشائعُ عنِ العمارةِ الإسلاميَّةِ يقومُ بتهميشِ الاندفاعاتِ الفنيَّةِ أوْ المعماريِّةِ الَّتيْ خالفَتِ الأسسَ الدِّينيَّةِ الَّتيْ نُسِبَتْ –حقاً أمْ اعتباطاً- للإسلامِ كتحريمِ التَّصويرِ.

**المطلبُ السابعُ: التأثيرُ علىْ الحياةِ** السِّياسيِّةِ**:**

أدىْ تغييرُ بنيةِ المدنِ الإسلاميَّةِ إلىْ تجزئِةِ المناطقِ المستعمرةِ إلىْ كياناتٍ سياسيَّةٍ متعدِّدةٍ مثلِ تجزئةِ الوطنِ العربيِّ، كماْ تمَّ القضاءُ علىْ الوحدةِ السِّيَاسيَّةِ، وتفتيتُ العالمِ الإسلاميِّ وكسرِ وحدتهِ والقضاءِ علىْ قواهُ سواءً الخلافةِ العثمانيةِ فيْ القرنِ التاسعِ عشَرَ أوْ القوىْ الإسلاميَّةِ النَّاهضةِ فيْ القرنِ العشرينِ وصدِّ ماْ يُسمىْ الخطرِ الإسلاميِّ، ولاْ شكَ أنَّ مدنَناْ القديمةِ لاْ تتسعُ اليومَ لإسكانِ كلِّ النَّاسِ, لذلكَ لاْ بدَّ منَ السَّعيِ إلىْ عمارةٍ تعتمدُ فيْ استراتيجِيتِهاْ علىْ إيجادِ البيئةِ الصَّالحةِ لحياةِ الإنسانِ المسلمِ، معتمداً فيْ ذلكَ علىْ المعطياتِ الطَّبيعيَّةِ, الاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ، والبعدُ كلُّ البعدِ عنِ التَّقليدِ الأعمىْ والتَّبعيةِ العلميةِ الَّتيْ تبعدُ العمارةَ عنِ الواقعِ المُعَاشِ, والأصالةِ المرتبطةِ بهذاْ الواقعِ, فالخروجُ بالعالمِ العربيِّ منْ دورِ التبعيَّةِ والتَّقليدِ، لدورِ الإبداعِ, ضرورةٌ ملحةٌ للسيَّرِ بمشاكلِ البيئةِ فيْ الطريقِ الصحيحِ، ونسبةً لأنَّهُ لاْ يمكنْ فصلُ مشاكلِ البيئةِ ودورِ المعماريِّ فيهاْ عنِ التَّطورِ العلميِ والتكنولوجيِ ودورهِ فيْ خلقِ البيئةِ الصَّالحةِ.

**الخاتمةُ**

**الخاتمةُ والاستنتاجاتُ والتَّوصياتُ**

1- مفهومُ الاستعمارِ اللغويِّ يعنيْ العمارةَ، ولكنَّهُ قدْ يتغيَّرُ بحسبِ النيَّاتِ والأهدافِ، وللاستعمارِ أشكالٌ عديدةٌ أخطرُهَاْ العولمةُ، والاستعمارُ الاستيطانيُّ اللَّذانِ يغيِّرانِ البنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ.

2- منْ سماتِ العمارةِ الإسلاميَّةِ: أنَّهاْ تنبثقُ منَ المبادئِ والتوجيهاتِ الربَّانيِّةِ، ولهذاْ فإنَّ مقاصدَ الشَّريعةِ هيَ الَّتيْ كانتْ وراءَ إنتاجِ العمارةِ فيْ المجتمعِ الإسلاميِّ، ولذلكَ فإنَّ الحضارةِ الإسلاميَّةِ ممكنٌ أنْ تضعفَ، ولكنَّهاْ لاْ تزولُ كماْ حدثَ معَ الحضاراتِ الأخرىْ، لوجودِ عواملَ جوهريةٍ فوقِ إنسانيَّةٍ، تضمنُ لهاْ الصَّيرورةَ، قالَ تعالىْ: [الحجر15/9].

3- إنَّ تغييرِ البنيةِ المعماريِّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ يؤديْ إلىْ التَّغييرِ فيْ الحضارةِ وأركانِهاْ، وذلكَ قانونٌ تاريخيٌّ كماْ يقولُ ابنُ خلدونَ: " إنَّ الدولةَ والمُلْكَ للعمرانِ بمنزلةِ الصُّورةِ للمادَّةِ، وهوَ الشَّكلُ الحافظُ لوجودِهاْ، وانفكاكُ أحدِهماْ عنِ الآخرِ غيرِ ممكنٍ علىْ ماْ قُرِّرَ فيْ الحكمةِ؛ فالدولةُ دونَ العمرانِ لاْ يمكنُ تصوُّرُها، والعمرانُ دونَهاْ مُتَعَذَّرٌ، فاختلالُ أحدهِماْ يَسْتَلْزِمُ اختلالُ الآخرِ، كماْ أنَّ عِدمَ أحدِهِماْ يُؤَثِّرُ فيْ عدمِ الآخرِ"([[76]](#footnote-76)).

4- إنَّ مسؤوليَتِناْ فيْ الحياةِ كمعمارييِّنَ أمامَ اللهِ وأمامَ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ، وواجِبُناْ العظيمُ وهوَ إعادةُ الحضارةِ الإسلاميَّةِ والقوةِ والعزِّةِ لهذاْ الدِّينِ بالعمارةِ الَّتيْ هيَ مرآةُ الحضارةِ وهذهِ ليستْ دعوةٌ للعودةِ للماضيْ بلْ دعوةٌ لطاعةِ اللهِ والقيامِ بدورِناْ فيْ الحياةِ وصياغةِ قوانينَ العمارةِ العربيَّةِ المعاصرةِ وفِقَ ضوابطِ وأسسِ العمارةِ الإسلاميَّةِ.

5- " إنَّ العمارةَ الإسلاميَّةِ لهاْ مرجعيةٌ عظيمةٌ وهيَ القرآنُ والسُّنةُ، أمَّا العمارةُ الاستعماريةُ فمرجعيتُها القوانينُ الوضعيةُ الَّتيْ قدْ تصيبُ وقدْ تخطئُ "([[77]](#footnote-77)).

**الفهارسُ العامَّةُ**

**فهرسُ الآياتِ القرآنيَّةِ**

**الآيةُ السورةُ/ رقمُهَا الصفحةُ**

الحجر15/ 930

... هود 11/61 8

... التوبة 9/107 9

... الحج22/40 10

**فهرسُ الأحاديثِ النبويَّةِ**

**‏الحديثُ الصحابيُّ المُخْرجُ قوتُهُ الصَّفحةُ**

إذاْ ماتَ الإنسانُ... أبوْ هريرةَ **مسلمُ** والتِّرمذيُّ صحيحٌ 18

ابْتَنَوا مسجداً... ابنُ عباسٍ البيهقيُّ والطبريُّ صحيحٌ 8

**المراجعُ**

**ثبتُ المراجعِ**

**- ا-**

- أبو حميدٍ، د.م إبراهيمُ، العولمةُ والعمارةُ، www.up.edu.ps/ocw/upinar/moodledata)) عددُ الصفحاتِ 24.

- إبراهيم، د. عبد الباقي، الأصالةُ والمعاصرةُ فيْ العمارةِ الإسلاميَّةِ، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيةِ والمعماريَّةِ، في (cpas-egypt.com/Articles).

- أحمد، مظهر عباس، مقارنةٌ بينَ البناءِ السكنيِ العموديِ والأفقيِ، رسالةُ ماجستيرٍ، بغداد، جامعةُ بغدادَ، ط1، 1409ه 2008/م، عددُ الصفحاتِ 174.

- آقبيقُ، عزةُ وعمرُ المالكيّ، "حريقةُ سيديْ عمودُ" الجرحُ الَّذيْ خلَّدهُ التًّاريخُ، فيْ (www.esyria.sy/edamascus/index)، عددُ الصفحاتِ 5.

- أكبر، جميل عبد القادر، عمارةُ الأرضِ فيْ الإسلامِ، بيروت، مؤسسةُ الرِّسالةِ، ط3، عددُ الصفحاتِ 543.

**– ب –**

- البيهقيُّ، أبو بكرٍ، أحمدُ بنُ الحسين (-458هـ/1067م)، دلائلُ النُّبوةِ، تحقيقُ محمد عبد القادر عطا، بيروت، دارُ الكتبِ العلميةِ، ط3، 1424ه/2002 م، عددُ الأجزاءِ 3.

- البهنسي، د. عفيف، فنونُ العمارةِ الإسلاميَّةِ وخصائصُهاْ فيْ مناهجِ التَّدريسِ، للمنظمةِ الإسلاميَّةِ للتَّربيةِ والعلومِ والثَّقافةِ**،** إيسيسكو، ط1، 1424هـ/2003م، عددُ الصَّفحاتِ 93.

**– ت –**

- الترمذيُّ، أبو عيسىْ، محمدُ بنُ عيسىْ، (-279هـ/786م) سننُ الترمذيِّ، تحقيقُ أحمد محمد شاكر مصر، مطبعةُ البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م، عدد الأجزاء 5.

**- ط -**

- الطهطاويْ، محمد عزت الطهطاوي، التبشيرُ والاستشراقُ، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط1،1411ه/1990م، عدد الصفحات 265 .

**– ح –**

- حربي، محمد، **الثَّورةُ الجزائريَّةُ سنواتُ المخـاض**ِ، الجزائر، دارُ موفم للنشر، 1415ه/ 1994م، 250 صفحة.

- حبنكة، د.عبد الرحمن، أجنحةُ المكرِ الثَّلاثةِ وخوافِيهاْ، بيروت، دمشق، دارُ القلمِ، ط1،3951هـ /1974م، 776 صفحة.

- الحصنيّ، محمد أديب تقيُّ الدِّينِ "مؤرخٌ دمشقيٌّ"، منتخباتُ التَّاريخِ لدمشقَ، فيْ (www.esyria.sy/edamascus/index)

**– ج –**

- جانسون، كوليت وفرانسيس، الجزائرُ الثائرةُ، ترجمةُ محمد علوي الشريق وآخرين، الجزائر، دارُ الهلالِ، د.ط، 1378ه/1957م، 130و131و229.

**– ذ –**

- الذَّهبيُّ، محمد بن أحمد أبو عبد الله، (-748ه/1348م)، تاريخُ الإسلامِ، بيروت، دارُ الكتابِ العربيِّ، ط1، 1408ه/1987م، 52/88.

**– س –**

- السَّرجاني، د. راغب، "بينَ التاريخِ والواقعِ الجزءُ الأوَّلُ"، في ([www.islamstory.com](http://www.islamstory.com/)(

- السرجاني،د. راغب،"التتارُ منَ البدايةِ إلىْ عينَ جالوتٍ"،في ([www.islamstory.com](http://www.islamstory.com/)(

- سرحانُ، د. منصور، صحيفةُ الوسطِ البحرينيةِ - العدد 3596 - الخميس 12 يوليو 2012م الموافقُ 22 شعبان 1433ه ـ

- سعيدوني، ناصرُ الدين، دراساتٌ فيْ المِلْكيةِ العقاريَّةِ، الجزائر، المؤسسةُ الوطنيةُ للكتابِ، 1407ه/1986م، 185.

- د. منقذُ السقارُ، الاستعمارُ فيْ العصرِ الحديثِ ودوافعهُ الدِّينيَّةِ، فيْ (mongiz@maktoob.com)، عدد الصفحات 30.

**– ش –**

- شافعي، فريد محمود، العمارةُ العربيَّةُ الإسلاميَّةُ ماضيهاْ وحاضُرهاْ ومستقبلُها، الرياض، مطبعة جامعة الملك سعود، ط2، 1402ه/1982م، عددُ الصفحاتِ 307.

**– ع–**

- عبد الرحمن، د. عمار، العمارةُ الإسلاميةُ فيْ دمشقَ، مديريةُ الآثارِ، مركزُ الباسلِ، فيْ (www.damascusuniversity.edu)

- عثمانُ، محمد عبد السَّتار، المدينةُ الإسلاميَّةُ، سلسلةُ عالمِ المعرفةِ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ه/1988م، 7.

- عزبُ، د. خالد، فقهُ العمارةِ الاسلاميَّةِ، دارُ النَّشرِ للجامعاتِ، ط1، 1418ه/1997م، عدد الصفحات 170.

- عزبُ، د. خالدُ، تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ، القاهرة، دارُ أخبارِ اليومِ، عدد الصفحات 185.

- عزبُ، د. خالد، العمارةُ الإسلاميَّةُ منَ الصِّينِ إلىْ الأندلسِ، الإمارات، دار الصدى، ط1  
، 1421ه/2010م، 177.

- عيسىْ بك، أحمد، تاريخُ البيمارستاناتِ فيْ الإسلامِ، دمشق، مطبعةُ التمدُّنِ الإسلاميِّ، د.ط، 1358ه/1939م، 72.

- عمر، د. نعيمة، العمارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعةُ أمِّ القرىْ، في (uqu.edu.sa/files2/tiny)، عدد الصفحات 95.

**– م –**

-مجمعُ الُّلغةِ العربيَّةِ بالقاهرةِ، المعجمُ الوسيطُ، القاهرة، دارُ الدعوةِ، د.ط، د.ت.

- مسعودُ، د0بدران، "قضاياْ ثقافيةٌ معاصرةٌ" ([www.ckfu.org/vb/attachment.php](http://www.ckfu.org/vb/attachment.php))

- مسلمٌ، أبو الحسنِ مسلمُ بنُ الحجاجِ القشيريِّ (-261هـ/875م)، المسندُ الصحيحُ (صحيح مسلم)، تحقيقُ محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دارُ إحياءِ الكتبِ العربيَّةِ، عددُ الأجزاءِ 5.

**– هـ –**

- الصَّفارُ، مازنُ ظافرُ موسى، العولمةُ وأثرُها علىْ النِّظامِ العمرانيِّ، فيْ (mazindhafer@yahoo.com)، عددُ الصَّفحاتِ 25.

**المحتوياتُ**

**المحتوياتُ**

**الموضوعُ**

**- المقدمةُ.**

- أهميةُ البحثِ وأسبابُ اختيارِهِ ومشكلةُ البحثِ وحدودُهُ.

- الدراساتُ السابقةُ حولَ الموضوعِ ومنهجُ الدِّراسةِ.

**- المبحثُ الأولُ: فيْ مفهومِ الاستعمارِ وأشكالهِ وأهدافهِ وتاريخِ محاولاتِهِ فيْ**

**تغييرِ البنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ:** ويشتملُ علىْ ثلاثةِ مطالبٍ:

**المطلبُ الأولُ:** مفهومُ الاسـتعمار وأشكالـهُ.

**المطلبُ الثاني:** لمحةٌ عنِ العمارةِ الإسلاميَّةِ.

**المطلبُ الثالثُ:** تاريخُ ظاهرةِ تغييرِ البنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ.

**المطلبُ الرابعُ:** أهدافُ الاستعمارِ منْ تغييرِ البنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ

**- المبحثُ الثاني: وسائلُ الاستعمارِ فيْ تغييرِ البنيةِ المعماريةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ:**

ويشتملُ علىْ ثلاثةِ مطالبَ:

**المطلبُ الأولُ: الوسيلةُ الأولىْ: تعطيل ُالأبنيةِ الإسلاميَّةِ عنِ القيامِ بوظائِفِهاْ**:

ويتمُّ بأمرينِ:

**أولاً:** تـدميرُ الأبنيةِ الإسلاميَّةِ.

**ثانياً:** تحويلُ وظيفةِ الأبنيةِ الإسلاميَّةِ.

**المطلبُ الثانيْ: الوسيلةُ الثَّانيةُ: إنشاءُ أبنيةٍ جديدةٍ مختلفةِ الوظائفِ**:

**أولاً:** إنشاءُمبانٍ ظاهرُهاْ الصَّلاحُ وباطنُهاْ الفسادُ.

**ثانياً:** إنشاءُ مبانٍ ظاهرُهاْ وباطنُهاْ الفسـادُ.

**المطلبُ الثالثُ: الوسيلةُ الثَّالثةُ: مصادرةُ الأوقافِ الإسلاميَّةِ.**

**المطلبُ الرابعُ: الوسيلةُ الرَّابعةُ: مخالفةُ ضوابطِ تخطيطِ المدنِ وتصميمِ المبانيْ فيْ الإسلامِ.**

**المبحثُ الثالثُ: تأثيرُ تغييرِ الاستعمارِ للبنيةِ المعماريَّةِ للمدنِ الإسلاميَّةِ علىْ الحياةِ العامَّةِ:** ويشتملُ علىْ مطلبينِ**:**

**المطلبُ الأولُ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ الدِّينيـةِ.

**المطلبُ الثانيْ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ الاقتصاديةِ.

**المطلبُ الثالثُ:** التأثير علىْ الحياةِ الاجتمـاعيـةِ.

**المطلبُ الرابعُ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ التعليميـةِ.

**المطلبُ الخامسُ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ **الصحيَّـةِ.**

**المطلبُ السادسُ:** التأثيرُ علىْ الحياةِ الثقافيَّـةِ.

**المطلبُ السابعُ:** التأثيرُ على الحياةِ السيَّاسيَّـةِ.

**- الخاتمةُ والاستنتاجاتُ والتَّوصياتُ.**

**- الفهارسُ العامَّةُ**.

**- المراجعُ.**

**- المحتوياتُ**

1. () مجمعُ اللغةِ العربيَّةِ بالقاهرةِ، المعجمُ الوسيطُ، القاهرةُ، دارُ الدعوةِ، د.ط، د.ت، **2/627.** [↑](#footnote-ref-1)
2. ()د. منقذ السقار، الاستعمارُ فيْ العصرِ الحديثِ ودوافعهِ الدِّينيةِ، 4، (mongiz@maktoob.com). [↑](#footnote-ref-2)
3. )) د.عبد الرحمن حبنكة الميداني، أجنحةُ المكرِ الثلاثةِ وخوافيها، بيروت، دمشق، دار القلم، ط1،3951هـ /1974م، 54، 776 صفحة. [↑](#footnote-ref-3)
4. () د0بدرانُ مسعودُ بنُ الحسنِ،" قضاياْ ثقافيةٌ معاصرةٌ" في ([www.ckfu.org/vb/attachment.php](http://www.ckfu.org/vb/attachment.php)) [↑](#footnote-ref-4)
5. )) [موسوعةُ المذاهبِ الفكريَّةِ المعاصرة](http://www.dorar.net/enc/mazahib)ِ، المطلبُ الرابعُ و الخمسونَ: العولمةُ، فيْ ((www.dorar.net [↑](#footnote-ref-5)
6. ()د. خالدُ عزب، فقهُ العمارةِ الاسلاميَّةِ، دارُ النَّشرِ للجامعاتِ، ط1، 1418ه/1997م، 80، عددُ الصفحاتِ 170. [↑](#footnote-ref-6)
7. )) المصدرُ نفسُهُ، 72. [↑](#footnote-ref-7)
8. )) المصدرٌ نفسُهُ، 75. [↑](#footnote-ref-8)
9. () د. خالدُ عزب، فقهُ العمارةِ الاسلاميَّةِ، 80. [↑](#footnote-ref-9)
10. )) عمر، د. نعيمة، العمارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعةُ أمِّ القرىْ، في (uqu.edu.sa/files2/tiny)، عدد الصفحات 95، 72. [↑](#footnote-ref-10)
11. ()د. خالدُ عزب، فقهُ العمارةِ الاسلاميَّةِ، 82. [↑](#footnote-ref-11)
12. )) المصدرُ نفسُه، 83. [↑](#footnote-ref-12)
13. )) خانقاهٍ: جمعُها خوانِق، لفظةٌ فارسيةٌ تعني البيتَ وهيَ بناءٌ دينيٌّ، أُقيمَ علىْ نظامِ الصَّحنِ الَّذيْ يحيطُهُ إيوانٌ واحدٌ أو أكثرُ، في (www.marefa.org)*.* [↑](#footnote-ref-13)
14. () زوايا: جمعُ زاويةٍ، وهيَ مؤسسةٌ دينيَّةٌ وعلميَّةٌ واجتماعيَّةٌ تبلورتْ أنشطتُهَا ووظائفُهَا وتجدرَتْ داخلَ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ، فيْ ( https://groups.google.com) [↑](#footnote-ref-14)
15. () أربطةٍ: جمعُ رباطٍ، وهوَ مؤسسةٌ دينيَّةٌ وعلميَّةٌ واجتماعيَّةٌ، أسِّسَ فيْ أوَّلِ الأمرِ كمنشأةٍ عسكريَّةٍ، وأخذَ اسمهُ منَ المرابطةِ فيْ سبيلِ اللّهِ، فيْ (https://www.facebook.com) [↑](#footnote-ref-15)
16. )) د. عفيف البهنسي، فنونُ العمارةِ الإسلاميَّةِ وخصائصُهاْ فيْ مناهجِ التَّدريسِ، للمنظمةِ الإسلاميَّةِ للتَّربيةِ والعلومِ والثَّقافةِ**،** إيسيسكو، ط1، 1424هـ/2003م، عددُ الصَّفحاتِ 93،. [↑](#footnote-ref-16)
17. () الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ: الأمويُّ القرشيُّ كانَ عاشرَ خلفاءِ بنيْ أميَّةَ، وُلِدَ فيْ دمشقَ 71)ه/693م (، وفي عهدهِ بلغتْ الإمبراطوريَّةُ الإسلاميَّةِ أقصىْ اتساعِهَاْ، حاربَ البيزنطيينَ واستولتْ جيوشُهُ علىْ ناربونهْ، وبلغتْ أبوابَ بواتِيه حيثُ وقعتْ معركةُ بلاطُ الشهداءِ، فيْ (ar.wikipedia.org) [↑](#footnote-ref-17)
18. )) د. خالدُ عزبُ، فقهُ العمارةِ الاسلاميَّةِ، 85. [↑](#footnote-ref-18)
19. () المصدرُ نفسُهُ، 87. [↑](#footnote-ref-19)
20. ()المصدرُ نفسُهُ، 88. [↑](#footnote-ref-20)
21. )) د. خالد عزبُ، العمارةُ الإسلاميَّةُ منَ الصِّينِ إلىْ الأندلسِ، الإمارات، دار الصدى، ط1، 1421ه /2010م، عددُ الصفحاتِ 175، 60. [↑](#footnote-ref-21)
22. )) د. خالدُ عزبُ، فقهُ العمارةِ الاسلاميَّةِ، 89. [↑](#footnote-ref-22)
23. )) د.م. أحمدُ هلال محمد، نمطُ البناءِ الأفقيِّ الموجهِ إلىْ الدَّاخل ِالنَّموذجِ الأمثلِ لعمارةِ الصَّحراءِ، في ((www.kau.edu.sa/File [↑](#footnote-ref-23)
24. )) د. خالدُ عزبُ، تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الاسلاميَّةِ، القاهرةُ، دارُ أخبارِ اليومِ، عددُ الصفحاتِ 185، 16 [↑](#footnote-ref-24)
25. )) مسجدُ الضرارِ: الَّذيْ بنَاهُ المنافقونَ بأمرٍ منْ سيدهِمْ أبوْ عامرٍ الراهبُ (الفاسقُ) للتفريقِ بينَ المؤمنينَ ولإنشاءِ مرصدٍ لأعداءِ اللهِ، أبوْ الفداءِ، عمادُ الدِّينِ إسماعيلُ بنُ عمرَ، ابنُ كثيرٍ(-774هـ/1373م)، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1407هـ/1986م، 211/2. [↑](#footnote-ref-25)
26. )) ابنُ عباسٍ: أبوْ العباسِ، عبدُ اللهِ، ابنُ عمِّ رسولِ، ولدَ سنَّةَ 3) ق هـ/687 م) البحرُ حبرُ الأمَّةِ وفقيهُ العصرِ وإمامُ التفسيرِ، [محمدُ بنُ أحمدَ، الذهبي](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?ID=260&bk_no=60&flag=1)ُّ، سيرُ أعلامِ النبلاءِ، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، 1422ه /2001م، ط1، 578. [↑](#footnote-ref-26)
27. () أبوْ عامرٍ الراهبُ: هوَ رجلٌ منَ الخزرجِ كانَ بالمدينةِ قبلَ مقدمِ رسولِ اللهِ إليهَا، وكانَ قدْ تنصَّرَ فيْ الجاهليةِ وقرأَ علمَ أهلِ الكتابِ، وناصبَ النَّبيَّ العداءَ لأنَّهُ كانَ يرغبُ في رئاسةِ الخزرجِ، أبوْ الفداءِ إسماعيلُ بنُ عمرٍ، ابنُ كثيرٍ(-774هـ/ 1373م)، تفسيرُ القرآنِ العظيمِ، 211/2. [↑](#footnote-ref-27)
28. () البيهقيُّ، أبوْ بكرٍ، أحمدُ بنُ الحسينِ (-458هـ/1067م)، دلائلُ النُّبوةِ، تحقيقُ محمدُ عبدُ القادرِ عطاْ، بيروت، دارُ الكتبِ العلميَّةِ، ط3، 1424ه/2002 م،[الْمَدْخَلُ إِلَى دَلائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ...](http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=681&pid=333777)، بَابُ: رُجُوعِ النَّبِيِّ... , رقم الحديث: 2026**،** 5/263، وأخرجهُ الطَّبريُّ، محمدُ بنُ جرير، التفسير،11/24، وصححُه الشيخُ ابراهيمُ العلي، صحيحُ أسباب ِالنزولِ، دمشق، دار القلم، ط1،1424ه/2003م، 135. [↑](#footnote-ref-28)
29. () تبوكُ: كبرى مدنِ شمالِ السُّعوديَّةِ، وحولَها بعضٌ منْ أهمِّ الآثارِ فيْ الجزيرةِ العربيَّةِ، توجَّهَ إليْهَا النَّبيُّ لملاقاةِ الروم ِفيْ رجبَ سنةِ 9 ه، وانتصرَ المسلمونَ فيْ غزوةِ تبوكَ بلاْ قتالٍ، د. راغبُ السرجانيُّ، فيْ. (www.islamstory.com) [↑](#footnote-ref-29)
30. () مسجدُ قباءَ: أوُّلُ مسجدٍ بُنيَ فيْ الإسلامِ وثانيْ مساجدِ المدينةِ المنوَّرةِ بعدَ المسجدِ النَّبويِّ الشَّريفِ، منْ حيثُ الحجمِ والمساحةِ والفضلِ، يُسَنُّ لزائرِ المدينةِ زيارةِ مسجدِ قباءَ والصَّلاةِ فيهِ؛ لأنَّ النَّبيَّ كانَ يزورُ مسجدَ قباءَ راكبًا وماشيًا، ويُصَلِّيْ فيهِ ركعتينَ، د. راغبُ السَّرجانيّ، في (www.islamstory.com). [↑](#footnote-ref-30)
31. ()عمادُ الدِّين إسماعيلُ بنُ عمر، ابنُ كثير(-774هـ/ 1373م)، تفسيرُ القرآنِ العظيمِ، 211/2. [↑](#footnote-ref-31)
32. () د0بدرانُ مسعودُ بنُ الحسنِ،"قضايا ثقافيةٌ معاصرةٌ" في ([www.ckfu.org/vb/attachment.php](http://www.ckfu.org/vb/attachment.php)) [↑](#footnote-ref-32)
33. ()المصدرُ نفسُهُ، 9. [↑](#footnote-ref-33)
34. () د.بدرانُ مسعودُ بنُ الحسنِ،"قضايا ثقافيةٌ معاصرةٌ" في ([www.ckfu.org/vb/attachment.php](http://www.ckfu.org/vb/attachment.php))

    10. [↑](#footnote-ref-34)
35. )) محمدُ حربيُ، **الثورةُ الجزائريةُ سنواتُ المخـاضِ**، الجزائر، دار موفم للنشر، 1415ه/1994م، 91. [↑](#footnote-ref-35)
36. ()الدُّكتورُ محمدُ محمودُ السُّروجيُّ، أثرُ الاستعمارِ في تشويهِ تاريخِ الأمَّةِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، في www.attarikh-alarabi.ma)). [↑](#footnote-ref-36)
37. () البيمارستانُ العضُديُّ: بناهُ عَضُدُ الدَّولةِ بنُ بويهٍ عامَ (371ه/981م)، فيْ مدينةِ بغدادَ، بعدَ أنْ استشارَ الطَّبيبَ الرَّازيّ فيْ اختيارِ مكانِهِ المناسبِ، وألحقَ بهِ مكتبةً وصيدليةً ومخازنَ ومطابخَ، أحمدُ عيسىْ بك، تاريخُ البيمارستاناتِ فيْ الإسلامِ، دمشق، مطبعةُ التَّمدنِ الإسلاميِّ، د.ط، 1358ه/1939م، 72. [↑](#footnote-ref-37)
38. () أحمدُ عيسىْ بك، تاريخُ البيمارستاناتِ فيْ الإسلامِ، 72. [↑](#footnote-ref-38)
39. ()البيمارستانُ المُقتدريُّ: بناهُ الخليفةُ المُقتدرُ باللهِ بإشارةٍ منْ سنانِ بنِ ثابتٍ فيْ سنةِ 603ه /1272م، فيْ بابِ الشَّامِ، وأنفقَ عليهِ منْ مالهِ فيْ كلِّ شهرٍ مائتيْ دينارٍ، أحمدُ عيسىْ بك، تاريخُ البيمارستاناتِ فيْ الإسلامِ، 1/183. [↑](#footnote-ref-39)
40. )) عبدُ القادرِ بنُ محمدٍ النُّعيميِّ الدِّمشقيِّ**،** (-927هـ/1521م)،الدارسُ فيْ تاريخِ المدارسِ، بيروت، دارُ الكتبِ العلميَّةِ، ط 1، 1410ه/ 1990م، 2/221. [↑](#footnote-ref-40)
41. ()بيتُ الحكمةِ: مكتبةٌ ضخمةٌ وضعَ نواتَهاْ الأولىْ فيْ بغدادَ الخليفةُ العباسيُّ هارونُ الرشيدُ ت (192هـ /809م)، حيثُ أسَّسَ ماْ عُرِفَ باسمِ (خزانةَ الحكمةِ)، وبلغَ بيتُ الحكمةِ ذروةَ نشاطهِ العلميِ فيْ أيامِ الخليفةِ العباسيِّ المأمون (ت 218هـ/833م (، د. راغب السرجاني، في ([www.islamstory.com](http://www.islamstory.com/)(. [↑](#footnote-ref-41)
42. ()أبو زيد، عبدُ الرحمنِ بنِ محمدٍ، ابن خلدون (-808ه/1406م)، المقدمة أو تاريخ ابن خلدون، دمشق، دار القلم، د.ت، 1405ه/ 1984م، 5/ 613. [↑](#footnote-ref-42)
43. )) مكتبةُ قرطبةَ: مكتبةٌ كبرىْ قدْ تكونتْ فيْ قرطبةَ فيَ عهديْ الخليفتينِ عبدِ الرحمنِ الناصرِ الأمويِّ وابنهِ الحكمِ المستنصرِ، كانتْ هذهِ المكتبةُ تحتويْ الأقسامَ التاليةَ: قسمَ الترجمةِ وقسمَ التدقيقِ والمراجعةِ وقسمَ الوراقينَ وقسمَ الفهرسةِ وقسمَ التأليفِ، فيْ: (www.dorar.net) [↑](#footnote-ref-43)
44. )) د. منصور سرحان، صحيفةُ الوسطِ البحرينيَّةِ - العدد 3596 - الخميس 12 يوليو 2012م الموافقُ 22 شعبان 1433هـ. [↑](#footnote-ref-44)
45. () د. راغب السرجاني، "التتارُ منَ البدايةِ إلىْ عينِ جالوتَ "، في ([www.islamstory.com](http://www.islamstory.com/)(. [↑](#footnote-ref-45)
46. ()د. منصور سرحان، صحيفةُ الوسطِ البحرينيَّة - العدد 3596 - الخميس 12 يوليو 2012م الموافقُ 22 شعبان 1433هـ. [↑](#footnote-ref-46)
47. )) المصدرُ نفسهُ، 2. [↑](#footnote-ref-47)
48. ()د. راغبُ السَّرجانيُّ، "بينَ التَّاريخِ والواقعِ الجزءُ الأوَّلُ"، في ([www.islamstory.com](http://www.islamstory.com/)(. [↑](#footnote-ref-48)
49. () فريقُ البحوثِ والدِّراساتِ الإسلاميِّةِ، "الموسوعةُ الميسرةُ فيْ التاريخِ الإسلاميِّ"، تقديمُ: د. راغبُ السَّرجانيُّ، في ([www.islamstory.com](http://www.islamstory.com/))، 1/ 411- 413. [↑](#footnote-ref-49)
50. )) د.عبدُ الرحمنِ حبنكةُ الميدانيُّ، أجنحةُ المكرِ الثلاثةُ، 105و106و107و108و109و110. [↑](#footnote-ref-50)
51. () الأستاذُ رشيدُ احمايميْ، "المغـربُ: الاستغلالُ الاستعماريُّ فيْ عهدِ الحمايةِ"، في http://www.khayma.com)). [↑](#footnote-ref-51)
52. () د.عبدُ الرحمنِ حبنكةَ الميدانيِّ، أجنحةُ المكرِ الثَّلاثةِ، 108. [↑](#footnote-ref-52)
53. )) رشيدُ احمايميْ، المغـربُ: الاستغلالُ الاستعماريُّ،في ( (http://www.khayma.com. [↑](#footnote-ref-53)
54. **()**[**معهدُ الابحاثِ التَّطبيقيةِ، القدس**](http://www.poica.org/www.arij.org)، 1428ه/2007م [↑](#footnote-ref-54)
55. () أحمدُ بنُ حجرٍ الهيتميِّ، تحفةُ المحتاجِ بشرحِ المنهاجِ، دارُ إحياءِ التَّراثِ العربيِّ، بيروت، ط1،1357 ه/1983م، 6/235. [↑](#footnote-ref-55)
56. () مسلمُ بنُ الحجَّاجِ القشيريِّ النيسابوريِّ(-261ه/804م)، صحيحُ مسلم، دارُ إحياءِ الكتبِ العربيَّةِ تحقيقُ يحيى إسماعيل، الرياض، مكتبةُ الراشد، ط1، 1419ه/1998م، كتابُ الوصاياْ، بابُ ماْ يلحقُ الإنسانَ بعدَ وفاتِهِ(5)، عنْ أبيْ هريرةَ، 5/373، أبو عيسىْ، محمدُ بنُ عيسى، الترمذي(-279هـ/786م) سننُ التِّرمذيِّ، [كتابُ الأحكامِ عنْ رسولِ اللهِ](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=2452&idto=2577&lang=&bk_no=56&ID=911) **،** بابٌ فيْ الوقفِ، 1376،عنْ أبيْ هريرةَ، تحقيقُ أحمدِ محمد شاكر مصر، مطبعةُ مصطفى البابي الحلبيِّ، ط2، 1395هـ/1975م، 5. [↑](#footnote-ref-56)
57. () ناصر الدين سعيدوني، دراساتٌ فيْ الملكيةِ العقاريةِ، الجزائر، المؤسسةُ الوطنيَّةُ للكتابِ، 1407ه /1986م، 185. [↑](#footnote-ref-57)
58. () د.عبد الرحمن حبنكةَ الميدانيِّ، أجنحةُ المكرِ الثلاثةِ، 152 [↑](#footnote-ref-58)
59. () محمد عزت الطهطاويُّ، التبشير والاستشراق، القاهرة، الزهراءُ للإعلامِ، ط،1411ه/1990م، 22و23 [↑](#footnote-ref-59)
60. )) محمدُ عبدُ السَّتارِ عثمانُ، المدينةُ الإسلاميَّةُ، سلسلةُ عالمِ المعرفةِ، الكويت، المجلسُ الوطنيُّ للثَّقافةِ والفنونِ والآدابِ،1988/1408 م، 58 · [↑](#footnote-ref-60)
61. () فريد محمود شافعي، العمارةُ العربيَّةُ الإسلاميَّةُ ماضيهاْ وحاضُرهاْ ومستقبلُها، الرياض، مطبعة جامعة الملك سعود، ط2، 1402ه/1982م، عددُ الصفحاتِ 307،10. [↑](#footnote-ref-61)
62. () البيمارستانُ النُّوريُّ: أنشأهُ الملكُ العادلُ نورُ الدِّينِ محمودُ بنُ زنكيِّ (-570ه/1174م)، وذاعتْ شهرتُه ُكأوًّلِ جامعةٍ طبيَّةٍ فيْ الشَّرقِ كلِّهِ، ويعدُّ منْ أهمِ البيمارستانات ِالباقيةِ فيْ العالمِ الإسلاميِّ، ويقعُ إلىْ الجنوبِ الغربي منَ الجامعِ الأمويِّ، د. عمار عبد الرحمن، العمارةُ الإسلاميةُ فيْ دمشقَ، مديريةُ الآثارِ، مركزُ الباسلِ، فيْ (www.damascusuniversity.edu). [↑](#footnote-ref-62)
63. )) محمد أديب تقيِّ الِّدينِ الحصنيِّ "مؤرخٌ دمشقيٌّ"، منتخباتٌ منْ تاريخِ دمشقَ، فيْ (www.esyria.sy/edamascus/index) [↑](#footnote-ref-63)
64. () عزة آقبيق وعمر المالكي، "حريقةُ سيديّْ عمودْ" الجرحْ الَّذيْ خلَّدهُ التَّاريخُ، فيْ (www.esyria.sy/edamascus/index)، عدد الصفحات 5، 2. [↑](#footnote-ref-64)
65. )) المصدرُ نفسُهُ، 3. [↑](#footnote-ref-65)
66. )) أليس بولو (كاتبةٌ فرنسيَّةٌ)، دمشقُ تحتَ القنابلِ، ترجمة د. إحسان الهندي، في alajlani.shams@hotmail.com))   
     [↑](#footnote-ref-66)
67. () شحاتةُ صقرُ، الاختلاطُ بينَ الرَّجالِ والنَّساءِ، القاهرة، دارُ اليسرِ، ط1، 1432ه/2011م. أعلى النموذج [↑](#footnote-ref-67)
68. () الأستاذُ رشيدُ احمايميْ، "المغـربُ: الاستغلالُ الاستعماريُّ فيْ عهدِ الحمايَّةِ"، فيْ http://www.khayma.com)). [↑](#footnote-ref-68)
69. ()المصدرُ نفسُهُ. [↑](#footnote-ref-69)
70. )) مازنُ مطبقانيُّ، الحياةُ الاجتماعيَّةُ فيْ المغربِ العربيِّ بينَ الاستعمارِ والاستشراقِ، جدَّة، دارُ الرِّيشةِ، ط1، 1409هـ/1989م، 78 صفحة. [↑](#footnote-ref-70)
71. () محمدُ خليفةُ حسنُ، آثارُ الفكرِ الاستشراقيِّ فيْ المجتمعاتِ الإسلاميَّةِ، القاهرة، عينٌ للدِّراساتِ والبحوثِ الإنسانيَّةِ والاجتماعيَّةِ، 1418ه/1997م، 64. [↑](#footnote-ref-71)
72. ()عبدُ المجيدِ بنُ مسعود، آفةُ الاختلاطِ فيْ المجتمعِ المسلمِ، في ( ( WWW©Islamweb.net [↑](#footnote-ref-72)
73. () عبد المجيد بن مسعود، آفة الاختلاط في المجتمع المسلم، في (WWW ©Islamweb.net) [↑](#footnote-ref-73)
74. () المصدر نفسه، 22 - 23. [↑](#footnote-ref-74)
75. ()د. بدرانُ مسعودُ بنُ الحسنِ،"قضاياْ ثقافيَّةٌ معاصرةٌ"، في www.ckfu.org/vb/attachment.php)) [↑](#footnote-ref-75)
76. ()أبو زيد، عبدُ الرحمنِ بنُ محمد، ابن خلدون (-808ه/1406م)، المقدمةُ أوْ تاريخُ ابنِ خلدون، دمشق، دار القلم، د.ت، 1405ه/ 1984م، 1/376. [↑](#footnote-ref-76)
77. )) د. جميل عبد القادر أكبر،، عمارةُ الأرضِ فيْ الإسلامِ، بيروت، مؤسسةُ الرِّسالةِ، ط3، عددُ الصفحاتِ 543، 342. [↑](#footnote-ref-77)